الجمعة 12 شباط 2021
العدد 4269 السنة الخامسة عشرة
Vendredi 12 Fevrier 2021 nº 4269 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

سوريا

تفاهمات أولية بين دمشق و«قسد»

12

سلامة يهدّد لبنان بالعتمة [4]

(رمزي حيدر/ فرانس برس)

كورونا
الإصابات 7 أضعاف المُعلَن

[6 ـ 7]

تقرير

رفع الدعم عن الزراعة **انهيار آخر أعمدة الانتاج**

5

قضية

خارطة ليبيا الجديدة **تخندق غربي بقيادة واشنطن**

14

أميركا

محاكمة ترامب تشقّ الجمهوريين **نحو حزب ثالث**

16

(هيثم الموسوي)

المشهد السياسي

حركة فرنسيّة... بلا حكومة

تمضي الأزمة الحكومية في طريقها الوعر وسط غياب أي مؤشّر لانفراجة قريبة. حتى اللقاء الذي جمع الرئيس المُكلف سعد الحريري بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لم تستبشر القوى السياسية به خيراً، ذلك أن العقد الداخلية تنسف مفاعيل أي حركة خارجية

التضخّم 84 في المئة عام 2020

بعد أكثر من عام على انفجار الأزمة الماليّة، وفي مؤشّر جديد على حجم الانهيار الاقتصادي، سجّل معدّل التضخّم في لبنان، خلال عام 2020 نسبة 84,9%، بحسب ما كشفت البيانات الرسمية للإدارة المركزية للإحصاء. وأشارت إلى أن معدلات التضخم السنوي عن السنوات السابقة كالآتي:
– العام 2019: (2,90%)
– العام 2018: (6,07%)
– العام 2017: (4,4%)
– العام 2016: (0,82 – %)
– العام 2015: (3,75 – %)
– العام 2014: (1,9%)
– العام 2013: (4,8%)

وتدل هذه الأرقام، على قفزات مرعبة في الأسعار، والتي لم تعُد تتناسب مطلقاً مع القدرة الشرائية لغالبية السكان، في ظل ارتفاع معدلات البطالة، وهو ما أدى إلى أن يصبح أكثر من 50 في المئة من السكان تحت خط الفقر.

(الأخبار)

للمرة الأولى منذُ تكليف الرئيس سعد الحريري بتأليف الحكومة قبل أربعة أشهر، تُظهر المؤشرات المتقاطعة أن مفاعيل أي مبادرة خارجية محكومة بالفشل ما دامت العُقد الداخلية على حالها. فالضجيج الذي أحدثته زيارة الحريري لباريس، واجتماعه بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على مأدبة عشاء في قصر الإليزيه كشف استعصاء الأزمة الحكومية على أي حلّ وشيك، وخاصة أن أجواء ضياع حقيقية سادت حيال فحوى الزيارة، في وقت لا تزال فيه القوى السياسية المعنية بتأليف الحكومة، وخاصّة فريق رئيس الجمهورية، تؤكّد أن «حكومة لبنان تؤلّف في لبنان، لا في باريس ولا غيرها».

حتى الساعات الأخيرة من مساء أمس، لم تكُن أي من القوى السياسية على بيّنة من النقاش الذي حصل بين ماكرون والحريري. لكن الأجواء العامة، بحسب ما أكد أكثر من مصدر سياسي، توحي بأن «الفرنسيين لم يقدموا مبادرة جديدة، وأن الحريري الذي عاد ليلاً إلى بيروت لم يحمل معه ما يُمكن التعويل عليه في ملف الحكومة». فهو قبل عودته، سرّب للبعض بأن «ماكرون كان ودوداً جداً معه وأنه يؤيّد موقفه لجهة رفضه حصول أي من الأطراف على الثلث المعطّل داخل الحكومة، كما يلاقي إصراره على حكومة من 18 وزيراً لا عشرين». على أن هذه الإيجابية التي ادعاها الحريري، للإيحاء بوقوف الفرنسيين إلى جانبه، قابلها الكثير من علامات الاستفهام عند الأفرقاء السياسيين الذين سجلوا بعض النقاط للتشكيك بهذا الجو، وعددتها المصادر على الشكل الآتي:

أولاً، لم يصدُر من باريس أو عن قصر الرئاسة الفرنسية أي بيان رسمي يتناول فيه اللقاء بين ماكرون والحريري، كما لم تُسرّب أي صورة لهما معاً.

ثانياً، لم تُسرّب أي معلومة جدّية من فريق الرئيس الحريري، وهو ما اعتبرته المصادر دليلاً على عدم وجود تقدّم في الملف.

> **مصادر بعبدا: حكومة لبنان تؤلّف في لبنان**
>
> **باريس لا تُريد أن تعطي إشارة بأنها تقف ضد رئيس الجمهورية**

وثالثاً وأخيراً، لم يتبلّغ لبنان إلغاء الزيارة المُزمعة لمستشار الرئيس الفرنسي باتريك دوريل إلى لبنان، بعدما سبق وأشارت إليها وسائل إعلام فرنسية.

هذه النقاط مجتمعة، فسرتها المصادر بأن «باريس لا تريد أن تعطي إشارة بأنها تقف ضد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون»، معتبرة أن «الفرنسيين يتمسكون بمبادرتهم، لكنهم يعرفون حقّ المعرفة بأن لا أمل بنجاحها من خلال تغليب طرف على آخر». وتشير المصادر إلى أن «باريس لم تعُد تدخل في التفاصيل كما يقال، لجهة تدخلها بالأسماء أو توزيع الحقائب، بعدما سمع دوريل في زيارته السابقة خلال لقائه مع عون بأن ذلك غير مقبول، لذا هي تريد إنجاح المبادرة من خلال تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وذلك على قاعدة التوفيق بين مصالحها ومصلحة لبنان»، وهي باتت مقتنعة بأن «ما يجب إنقاذه هو لبنان وأن مبادرتها هي وسيلة للإنقاذ».

وبينما جرى التداول بمعلومات عن اتصالات ستجريها باريس مع الرئيس عون، أكدت مصادر الأخير أن «بعبدا لم تتلقّ أي اتصال حتى الآن، ونحن بانتظار الخطوات التي سيقوم بها الحريري لاحقاً».

فيما اعتبرت أوساط سياسية أن مشكلة الحريري الأساسية تتمثل في عاملين أساسيين هما: «عدم وضوح الموقف السعودي من الأزمة، وأن هذا الأمر يشكّل العائق الأكبر لدى الرئيس المكلف الذي لن يستطيع تأليف حكومة من دون مباركتها، أيا كانت الجهة التي تدعمه». ومن ثم، وهو الأهم، موقف رئيس الجمهورية ورئيس تكتل «لبنان القوي» الوزير جبران باسيل. ففي أحسن الأحوال، حتى لو تجاوزت الرياض كل التطورات الإقليمية والتصعيد في المنطقة ولا سيما في اليمن، وأعطت الضوء الأخضر للحريري للسير في تأليف حكومة يُشارك فيها حزب الله، فإنه لن ينجح في ذلك، ما دام مصمماً على تجاهل مكوّن أساسي في المعادلة اللبنانية وهو الوزير باسيل، والالتفاف على حقّ الدستوري لرئيس الجمهورية الذي يؤكّد بأنه شريك في التأليف.

(الأخبار)

تقرير

تشييع لقمان سليم

بحضور عائلته، وجمع من أصدقائه وسفراء عدد من الدول الغربية على رأسهم السفيرة الأميركية دوروثي شيا، أقيمت أمس في الغبيري (في الضاحية الجنوبية لبيروت)، مراسم وداع الناشط السياسي لقمان سليم، بعد أسبوع على اغتياله في الجنوب. وألقت شيا كلمة في المناسبة قالت فيها: «لقد سُرق منا رجل عظيم (...) وسنقوم بالمستحيل لاستكمال مسيرته ورؤيته».

من جهة أخرى، وفيما لم يتوصل التحقيق بعد إلى خيوط جدية تساعد على كشف الجريمة، قالت مصادر قضائية لـ«الأخبار» إن وكيل عائلة سليم سلّم هاتفه المحمول إلى فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، بعد مرور أسبوع على الجريمة. وكان وكيل العائلة قد تعهّد أول من أمس بتسليم الهاتف إثر التحقيق الذي فتحه النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان، بعد رفض شقيقة سليم، رشا الأمير، تسليم الهاتف للمحقّقين ثم ادّعاؤها أنه ليس في حوزة العائلة. وذكرت المصادر القضائية أنّ ضباط «المكتب الفني» (التقني) في فرع المعلومات سيجرون كشفاً على الهاتف لمحاولة معرفة ما إذا مُسِحَت منه أي مواد أو جرى إتلاف أي معلومات من داخله. في المقابل، نفت مصادر المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أن يكون فرع المعلومات قد تسلّم هاتف سليم.

(الأخبار)

مقالة

«حكومة ماكرون» عالقة على خط باريس ـ الخليج

هيام القصيفي

لا تعطي حركة الاتصالات والزيارات في لبنان وخارجه كثيراً من إشارات الاطمئنان إلى قرب التوصل الى حل للمأزق اللبناني. واستخدام كلمة مأزق تعني تحديداً أن البحث الحالي يتعدّى موضوع تأليف الحكومة، بعدما أصبح الانهيار على كل المستويات كبيراً ويحتاج الى توسيع إطار المفاوضات داخلياً وخارجياً بدل حصرها في تأليف حكومة فحسب. ولعل التريث في رفع الدعم عن الأساسيات وإعطاء فرصة أشهر إضافية، وقرار فتح البلد تدريجاً بعد إقفال عام، رغم نصائح طبية بالامتناع عنه، من ضمن محاولات لجم ردود الفعل الشعبية بإيعاز سياسي لربح مزيد من الوقت. فما حصل في طرابلس كان أول جرس إنذار، جرت محاولة تطويقه فبدت أقرب الى محاولة تطويع الشارع كي لا يتمدد الانفجار الشعبي. من هنا، وفي انتظار جلاء نتائج حركة الاتصالات، بدا مبكراً الكلام عن فتح أي ثغرة في الملف الحكومي. فالعقدة التي برزت من اللحظة الأولى محلياً وتتعلق بموقفَي رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلف سعد الحريري لا تزال هي نفسها. ما عدا ذلك يمكن الكلام عن إحاطات أولية، تتلخص بأن الجميع يراهن على تدخل خارجي لا أكثر ولا أقل.

> **الأجواء التفاؤلية لدى بعض الجهات لم تظهر حتى الآن سوى على شكل وعود كاذبة**

ففيما ترتفع بعض الرهانات المحلية على تحرك فاتيكاني مع واشنطن في ظل إدارة «الرئيس الكاثوليكي» جو بايدن، من أجل الحفاظ على الاستقرار والمساهمة في حل إنقاذي، في موازاة الاتصالات الفاتيكانية الفرنسية، تظهر محاولة استكشاف مدى جدية الدور الفرنسي في الضغط الفعلي لتأليف حكومة بسرعة، بأجوبة غير مطمئنة حتى الآن. فالحركة الفرنسية الجديدة لا تعطي انطباعاً مغايراً لما سبق من تحرك فرنسي باء بالفشل على دفعتين. ولا تزال الاتجاهات الفرنسية الداخلية متضاربة حيال الرؤية للحل اللبناني. والتحرك الرئاسي، والمختلف عن ردة الفعل على انفجار المرفأ لأسباب محض إنسانية، له علاقة أيضاً بالوضع الداخلي الفرنسي المتعثر على مستويات اقتصادية وصحية وسياسية، وبدور باريس الذي يرغب به ماكرون في السياسة الخارجية. وفي لحظة التريث الأميركي بعد انطلاق عمل الرئيس جو بايدن، وبدء الكلام جدياً أوروبياً حول الاتفاق النووي، هناك فرصة لفرنسا، في العمل خارجياً لتحقيق إنجاز ما. إذ يفترض أن يزور ماكرون السعودية قبل نهاية الشهر الجاري، مع احتمال زيارته أيضاً الإمارات العربية المتحدة، وهو كان قد التقى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في نهاية العام الفائت في إطار تعزيز دور باريس إقليمياً. وفي مقابل غرقه في أزمة مستمرة بحدّة مع تركيا، يحاول إيجاد توازن بين إبقاء الخطوط مفتوحة مع إيران في أكثر من ملف إقليمي، وتفعيل علاقات مع دول الخليج التي تحتاج باريس الى استثماراتها. وهو يسعى في زيارته الثانية خلال ولايته، ذات الشق الاقتصادي ـ الصناعي الأساسي، إلى أن يحقق إنجازاً خارجياً من خلال إحداث خرق لبناني، بمساعدة محور عربي له خصوصيته في التعامل مع حزب الله ومع الحريري معاً. لكن من المستبعد أن ينجح في تحقيق خرق بهذا الحجم من دون الأخذ في الحسبان أن المحور الإقليمي الآخر لا يزال متريثاً عند نقطة جلاء مصير الاتفاق النووي، وتبيان حقيقة موقف واشنطن في اليمن، وكيف ستطوّر علاقتها بالسعودية بعد الخطوات الأخيرة تجاه الحوثيين. يسعى ماكرون من خلال تحركه المتجدد إلى أن يستبق زيارته للسعودية التي لا تزال عند موقفها الأول القائل بعدم الاهتمام بأي مبادرة لبنانية على المستوى الحكومي والمالي، علماً بأن ملفات ماكرون السعودية العسكرية والصناعية، ستجعله أيضاً حذراً في رفع مستوى الضغط للحصول على موقف تراجعي سعودي لدعم لبنان مالياً وسياسياً. وهي لن تغامر مبكراً قبل جلاء الصورة الإقليمية من منظار واسع، في القيام بخطوة في لبنان منفصلة عن مسار إقليمي على أكثر من جبهة على تماس مع إيران فيها. من هنا، لا يمكن الكلام عن قفزة متقدمة تكسر الجمود الحالي، ما لم يتضح مسار باريس الرياض، وعلى أساسها يمكن أيضاً الكلام عن زيارة ماكرون الثالثة لبيروت. لا بل إن زيارة وزير الخارجية القطري للبنان، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، التي كثرت التكهنات حولها، كانت أشبه بزيارة استطلاعية قبل زيارة ماكرون للمنطقة، لاستكشاف إمكانات التقدم في الملف الحكومي، علماً بأن مجرد ربطه أي مساعدات بتأليف حكومة مع برنامج اقتصادي، يوازي سياسياً عدم تقديم أي مبادرة للمساهمة في إنضاج حل عبر قطر. ومن غير المتوقع أن تقدم قطر على خطوة خارج سياق تنسيقها عربياً، بعد المصالحة مع السعودية، ولو أن لهذه المصالحة خصوصيتها الخليجية. هذا كله يضع الأزمة مجدداً في خانة الانتظار، في مقابل بث أجواء تفاؤلية لدى بعض الجهات لم تظهر حتى الآن سوى على شكل وعود كاذبة.

تقرير

تفجير المرفأ: لماذا تُرك المحقّق العدلي قهوجي حرًّا؟

مثّل قائد الجيش السابق العماد المتقاعد جان قهوجي أمام المحقق العدلي القاضي فادي صوان للاستماع إلى إفادته في انفجار مرفأ بيروت. استمع صوان إلى قهوجي بصفة شاهد على مدى ساعة ونصف ساعة.

وعقب الجلسة، أصدر المكتب الإعلامي للمحامي كريم بقرادوني، بوكالته عن قهوجي، بياناً كرر فيه أنّ موكله حضر بصفة شاهد ونقل عن قهوجي قوله: «أكدتُ أن الجيش قام ويقوم بكل واجباته عملاً بالقوانين المرعيّة الإجراء، والتعليمات الداخلية في المؤسسة العسكرية. وذكرتُ أن قيادة الجيش تبلّغت من مديرية الجمارك العامة في مرفأ بيروت كتاباً في أواخر عام 2015، تسأل فيه عمّا إذا كان الجيش بحاجة إلى مادّة نيترات الأمونيوم الموجودة في المرفأ، في العنبر الرقم 12، فأحيل هذا الملف إلى مديرية العتاد التي بادرت إلى الكشف على أكياس نيترات الأمونيوم، وأجرت التحليل المخبري اللازم، وأفادت القيادة بأن الجيش ليس بحاجة إلى المادة المذكورة، وفي حال عدم رغبتها بذلك، إعادة تصديرها إلى بلد المنشأ على نفقة مستورديها». وختم قهوجي معزياً أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت. اللافت أن المحقق العدلي لم يُحرّك ساكناً أمام هذا البيان أو هذه الإفادة، مع أن العماد قهوجي قال إنّ الجيش كشف على نيترات الأمونيوم، ورغم علمه بأنّها مواد خطرة تركها بحجة أنّها كميات كبيرة ولا مكان لديه لتخزينها، علماً بأنّ المحقق العدلي نفسه أوقف المدير العام للجمارك بدري ضاهر بعد سؤاله: «لماذا لم تُزل النيترات؟»، فأجاب ضاهر: «كيف يمكن إزالتها وأين أضعها... ليس لدينا آليات... ومش شغلتي شيلن». هنا استشاط صوّان غاضباً: كيف لم تُزلها... لقد فجّروا بيروت... كيف لم تُزلها؟».

ترك صوان قائد الجيش السابق، رغم أن قانون الأسلحة والذخائر يُظهر بشكل لا لُبس فيه مسؤولية الجيش في هذا الخصوص. كما تؤكد هذه المسؤولية والصلاحية المذكرة القضائية التي سُرّبت قبل أسابيع إثر رفض وزارة الدفاع دخول المواد الخطرة، ما يعني أنّ الجيش مسؤول. يُضاف إلى ذلك دور الجيش في دهم أي مكان يتبين فيه وجود مادة النيترات. فهل كان استدعاء قهوجي بعد أكثر من ستة أشهر من قبيل العراضة الإعلامية إثر الحملة الإعلامية عن تقاعس صوّان أو خشيته المساس بالجيش؟

(الأخبار)

قضية اليوم

مصرف لبنان يهدّد بالعتمة: لا دولارات للكهرباء

الطمأنينة التي أمّنها الاستقرار النسبي لإمدادات الفيول، بدّدها شحّ الدولارات. من دونها يمكن لقطاع الكهرباء أن ينهار. حتى الآن، لا يزال مصرف لبنان رافضاً الالتزام بتأمين كل حاجة القطاع من العملة الأجنبية. وإذا استمر على هذا المنوال، فإن أولى النتائج ستكون توقف معملَي دير عمار والزهراني عن العمل. الشركة المشغّلة ينتهي عقدها يوم الاثنين المقبل. ولتجديده تريد ضمانات بالحصول على الأموال اللازمة للقيام بعملها. وإذا لم يتحقق ذلك، فإن عشر ساعات من التغذية ستختفي

إيلي الفرزلي

(هيثم الموسوي)

ليس بالفيول وحده تستمر كهرباء لبنان في تأمين الطاقة الكهربائية. في الفترة الماضية، كانت وزارة الطاقة تصب كل جهودها في خانة تأمين الفيول للمعامل بعد انتهاء عقد سوناطراك. ولذلك تحديداً، بشّر وزير الطاقة، بعد موافقة العراق على تزويد لبنان بـ 500 ألف طن من الفيول، بأن لا خوف من العتمة. لكن الخوف لم يفارق كل العاملين في القطاع. شح الدولارات سبق أن جمّد الكثير من الأعمال ولا يزال يساهم في الحدّ من إنتاج الطاقة. وهذا ما جعل الوزارة وكهرباء لبنان تسعيان مع مصرف لبنان لتأمين حاجة القطاع من الدولارات الطازجة. عملياً، لا قيمة للفيول إذا لم تؤمّن الصيانة وقطع الغيار الضرورية لاستمرار عمل الشبكة والمعامل. وهذا يعني أن أي تفاؤل باستقرار التغذية بالتيار قبل معرفة توجّهات مصرف لبنان يبقى حذراً، وخاصة أن الخشية لم تعد من تجميد الأعمال بل من إمكانية توقف الشبكة.

عند منتصف يوم الاثنين المقبل، ينتهي عقد شركة «برايم ساوث» المسؤولة عن تشغيل وصيانة معملَي دير عمار والزهراني. «كهرباء لبنان» طلبت رسمياً تجديد العقد لمدة سنة. لكن، حتى اليوم لا تزال الشركة ترفض التجديد قبل الاتفاق على آلية الدفع التي تضمن القيام بأعمال الصيانة وشراء قطع الغيار. إذا لم تحصل على هذه الضمانات، فهذا يعني إطفاء المعملين اللذين ينتجان 800 ميغاواط عن الشبكة، والتي تعادل 10 ساعات تغذية بالكهرباء يومياً. قيمة العقد 61 مليون دولار سنوياً، والشركة طلبت الحصول على 80 في المئة منه بالدولار «الطازج»، ثم وافقت على تخفيض النسبة إلى 75 في المئة، لكن كهرباء لبنان لا تملك الإجابة. هي تلتزم بدفع الأموال بالليرة على سعر الصرف الرسمي، كما كانت تفعل عادة، والمصرف المركزي هو الذي يحوّل الأموال إلى الدولار، كما جرت العادة أيضاً. هذه الآلية تعطلت مع انهيار سعر الصرف وشح الدولارات في مصرف لبنان. ولذلك، صار الأمر يتطلب التنسيق مع المصرف المركزي للحصول على الدولارات الطازجة. وهذا يستهلك الكثير من الاجتماعات والشروحات للمعنيين في المصرف، في مسعى لإقناعهم بأن تأمين حاجة القطاع للدولارات يوازي أهمية الحصول على المواد والسلع الأساسية. أضف إلى ذلك أن حرمان القطاع من الدولارات لن يكون مفيداً حتى لمصرف لبنان. فانقطاع عشر ساعات من ساعات التغذية اليومية، سيتم تعويضها من المولدات الخاصة التي تحصل على المازوت المدعوم، ما يعني دفع مبالغ أكبر من تلك التي تم توفيرها.

> **مصرف لبنان يدفع للشركات الأجنبية ويرفض الدفع للشركات اللبنانية!**
>
> **كهرباء لبنان تقدّر حاجة القطاع بـ 300 مليون دولار طازجة**

في حالة «برايم ساوث»، فإن الشركة تطالب أيضاً بـ 45 مليون دولار متبقّية من عقد 2020. ولذلك، فإن النقاش يشمل حالياً المبلغ الإجمالي، أي مستحقات 2020 و2021. تدرك مؤسسة كهرباء لبنان أن لا مجال للترف في النقاش، على اعتبار أن نحو 40 مليون دولار ستخصص لإجراء الصيانة الأساسية لثلاث مجموعات إنتاج ستصل خلال العام الحالي إلى معدل 40 ألف ساعة إنتاج التي يفترض بعدها توقيف المجموعة عن العمل وصيانتها من قبل الشركات المصنّعة، أي في هذه الحالة شركتا «انسالدو» و«سيمنز». المشكلة أنه بصرف النظر عن توفّر الأموال، فإن هذه المجموعات يجب أن توقف عن العمل عند الوصول إلى الـ 40 ألف ساعة إنتاج، وبالتالي فإن عدم البدء بالصيانة التي تحتاج إلى 45 يوماً، سيعني إطالة أمد توقف توقف المجموعات عن العمل.

إذا كان الخطر يلاحق معملَي دير عمار والزهراني مهدداً بإطفاء المحركات، فإن الإطفاء طال فعلياً معملَي الزوق والجية الجديدين. شركة MEP المشغّلة للمعملين اضطرت إلى إطفاء 10 مجموعات إنتاج من أصل 14 مجموعة بسبب عدم توفر الأموال اللازمة لشراء الزيوت وقطع الغيار. وهي إذ تنتج حالياً ربع طاقتها، فإنها لن تتمكن من إعادة تشغيل كامل المعمل، إلا عندما تحصل على الدولارات الطازجة لتأمين المعدات الضرورية لصيانة التوربينات وتشغيلها.

مؤسسة الكهرباء كانت قد وضعت، قبل نهاية العام، تقديراً لحاجة القطاع إلى الدولارات الطازجة. وتبيّن لها أنها تقارب 300 مليون دولار سنوياً. هذا المبلغ موزّع عملياً بين المؤسسة نفسها وبين شركات مقدمي الخدمات ومشغّلي المعامل، إضافةً إلى البواخر التركية. وهو قد يتقص أو يزيد تبعاً للمفاوضات مع مصرف لبنان، لكن المشكلة التي صار المفاوضون يدركونها أن المصرف يرفض الالتزام بأي مبالغ، وهو حتى لو التزم، فلا شيء يمنعه من التراجع عن التزامه، كما حصل فعلاً مع شركات مقدمي خدمات التوزيع.

تلك الشركات المعنية بالأعمال المرتبطة بالحاجات المباشرة للمشتركين، تعاني من الأزمة نفسها، أي عدم توفر الدولارات الضرورية لاستمرار الأعمال، ولا سيما منها: تركيب العدادات، تمديد الكابلات، تركيب المحطات والمحولات والأعمدة وصيانتها... كل المعدات المطلوبة للقيام بهذه الأعمال يتم شراؤها بالدولار. ولذلك، وبعد اجتماعات عديدة عقدت بين الشركات والنائب الثالث لمصرف لبنان سليم شاهين في العام الماضي، تم الاتفاق على أن تحصل هذه الشركات على أموالها المتأتية من الدولارات الطازجة، مثالثة: ثلث المبلغ دولارات طازجة، وثلثه «لولار» (دولار وهمي موجود في القطاع المصرفي اللبناني)، وثلثه بالليرة على سعر 1500 ليرة للدولار.

عملياً، تم العمل بهذه الآلية لفاتورة واحدة فقط، قبل أن يقرر المصرف الانسحاب من هذه الآلية والاكتفاء بدفع الجزء اليسير من الأموال بالدولار.

بداية، كان المطلوب من الشركات أن لا تحوّل أرباحها إلى الخارج، فأبدت الأخيرة استعدادها لأي إجراء يضمن عدم حدوث ذلك، كأن يدفع المصرف مباشرة للمورّدين. لكن الأزمة الفعلية بالنسبة إلى الشركات تمثّلت في رفض المصرف دفع الدولارات الطازجة للمورّدين اللبنانيين. بدا ذلك غريباً، على اعتبار أن المصرف لم يمانع الدفع لشركات أجنبية، علماً بأن أغلب تعاملات مقدمي الخدمات تتم مع تجار ومصنّعين لبنانيين. فعلى سبيل المثال، شركات تصنيع المحوّلات والكابلات هي شركات لبنانية تملك مصانع في لبنان، لكنها تستورد المواد الأوّلية من الخارج. لذلك فإن عدم دفع الدولارات لمقدمي الخدمات يعني تلقائياً عدم الدفع للشركات المصنّعة، وبالتالي توقف الأعمال. في المقابل، حتى لو أمكن استيراد حاجة الشركات من الخارج، فإن ذلك يعني الحاجة إلى الكلفة كاملة بالدولارات الطازجة، بينما يتم الاتفاق مع المصانع اللبنانية على توزيع الفاتورة بين الليرة والدولار و«اللولار»، بما يساهم في تخفيف الضغط عن مصرف لبنان.

حتى اليوم، لم تُحلّ هذه الإشكالية. حاجة الشركات الأربع تصل إلى 70 مليون دولار سنوياً (تختلف باختلاف حجم الأعمال وتوفر المعدات)، وطالما أن مصرف لبنان لا يدفع، فإن الأعمال تتأخر. وعلى سبيل المثال، هنالك حاجة ماسة لتركيب نحو 100 ألف عداد في كل لبنان، (سبق أن قدمت طلبات للحصول عليها وأصحابها يحصلون على الكهرباء مجاناً من خلال التعليق). لا إمكانية حالياً لتركيبها بسبب عدم توفر المعدات المطلوبة لذلك، ما يسبب خسائر كبيرة لكهرباء لبنان تُقدر بـ 36 مليار ليرة سنوياً (مع افتراض أن كل عدّاد يدفع 30 ألف ليرة شهرياً فقط). ذلك لا يعني مصرف لبنان. المصرف وافق على دفع بعض الفواتير للمورّدين الأجانب، لكنه يرفض الدفع للمورّدين المحلّيين؛ لكن إذا لم تعالج المشكلة جذرياً، فإن الأزمة ستتحول إلى كرة ثلج. كل العقود الموقعة مع كهرباء لبنان، شارفت على الانتهاء. عقد البواخر التركية ينتهي في أيلول، وعقد شركة MEP وشركات تقديم الخدمات BUS و«دباس» و«مراد» وKVA ينتهي مع نهاية العام. هؤلاء بدأوا يلوّحون بعدم الرغبة في تجديد العقود من دون ضمانات تأمين الدولارات التي يقولون إنها لازمة للقيام بعملهم.

لذلك، وردّاً على حجة عدم توفر الأموال، كان وزير الطاقة قد اقترح، أثناء اجتماعات الدعم، زيادة سعر صفيحة البنزين ألفي ليرة تذهب لتغطية حاجة الكهرباء من الدولارات، لكن الاقتراح رفض. كذلك، في الاجتماعات غالباً ما تطرح مسألة تخفيض عدد شحنات البنزين وتحويل الأموال التي يتم توفيرها إلى قطاع الكهرباء. وأكثر من ذلك، فإن ثمة من يعتبر أنه عند الضرورة يمكن تخفيض ساعات التغذية ساعة واحدة، ستكون كافية لتوفير الدولارات للقطاع لضمان استمراريته.

لكن مقابل كل هذه الاقتراحات، الجميع لا يزال بانتظار مصرف لبنان ليقرر مصير الكهرباء.

تقرير

رفع الدعم عن القطاع الزراعي: سقوط آخر أعمدة الإنتاج

رأفت حمية

في زحمة الخطابات الداعية إلى تحويل الاقتصاد اللبناني من الريع إلى الإنتاج، تأتي «التسريبة» من القصر الحكومي بأن نقاشاً يدور حالياً حول خيار رفع الدعم عن القطاع الزراعي، «ابتداء من مطلع الشهر المقبل»، على ما يقول رئيس تجمع المزارعين والفلاحين إبراهيم الترشيشي. ما عدا ذلك، لا يملك الترشيشي ولا المزارعون أي تفاصيل. لكن يبدو أن هذه التسريبة ــ فيما لو باتت واقعاً ــ ستعيد المزارعين إلى الشوارع. هذا ما «وعد» به هؤلاء لمواجهة قرار محتمل يقضي بشطب القطاع الزراعي من لوائح الدعم. فهل فعلاً اتخذ المعنيون القرار بالترشيد من باب القطاع الزراعي؟

قبل أن يفوت الأوان، من المفيد الإشارة إلى أن الحديث عن رفع الدعم عن القطاع الزراعي لم يأت من فراغ، إذ سبق لوزير الاقتصاد والتجارة، راوول نعمه، أن طالب بذلك في أيلول الماضي، على اعتبار أن «الاستمرار بدعم السلع المتعلقة بالإنتاج الحيواني والزراعي يشكل هدراً للمال العام (...) وخصوصاً أن الدعم لم يترافق مع انخفاض أسعار تلك المنتجات». يومها، ربح نعمه جزءاً من مطالباته، إثر إعادة النظر في «سلّة الدعم»، إذ طال التشحيل بعض البنود العائدة للقطاع الزراعي، وبقي الدعم المرصود للقطاع عند حدود عشرة ملايين دولار شهرياً على أساس سعر صرف المنصة الإلكترونية (3900 ليرة)، أو ما يعادل 110 ملايين دولار سنوياً، على ما يشير وزير الزراعة، عباس مرتضى. ويغطي هذا المبلغ ثلاثة أنواع رئيسية من المستلزمات والمعدات الزراعية، هي البذور والأسمدة والأدوية الزراعية.

اليوم، تستعيد بعض الجهات الحديث عن ترشيد الدعم... من باب القطاع الزراعي، وهو ما دفع بتجمّع المزارعين إلى التحذير من مغبة الإقدام على رفع الدعم «لما يترتب على هذا الأمر من تداعيات كارثية على المزارعين والمستهلكين»، بحسب البيان الصادر عنهم الأسبوع الماضي. ولئن لا تأكيد ولا نفي من المعنيين حول مدى جدية هذه النقاشات، إلا أن ثمة مؤشرين بارزين إلى ذلك الاحتمال: الأول دعوة وزير الزراعة إلى عدم المس بالقطاع الزراعي لناحية رفع الدعم، وهي بمثابة اعتراف بطبيعة تلك النقاشات، والثاني «اتصال أحد مستشاري رئيس الحكومة الذي طمأن إلى موقف رئيس الحكومة لإبقاء الدعم، وإنما الأمر متروك لمجلس النواب الذي سيقرر هو ما ستكون عليه خطة الدعم»، على ما يشير الترشيشي.

بغض النظر عما سيكون عليه الترشيد وحصة القطاع الزراعي منه، ماذا يعني عملياً إخراج المستلزمات والمعدات الزراعية من عباءة الدعم؟ في هذا الشق بالذات، يورد مرتضى جملة «ارتدادات كارثية»، في مقدمها «تهديد الأمن الغذائي للمواطنين من باب ترك المزارعين لأراضيهم لكونهم لن يقبلوا بأن ينتجوا على أساس سعر صرف محرر»، وهو ما ينعكس تالياً على المستهلكين. وقبل الوصول إلى تلك الكارثة، يشير مرتضى إلى أن الأزمة الاقتصادية دفعت بالكثير من المواطنين إلى الزراعة، فتم استصلاح ما يقرب من 5500 دونم من الأراضي لزراعتها. وهذا «مؤشر قوة يجب الحفاظ عليه»، على ما يقول مرتضى. أما الآخر الذي يفترض أن ينظر إليه الباحثون عن الترشيد، فهو مساهمة قطاع الزراعة في تدعيم الاقتصاد. ففي مقابل الـ 110 ملايين دولار التي حصّلها القطاع من الدعم العام الماضي «بلغت عائدات صادرات لبنان 717 مليون دولار من منتجات زراعية وصناعة غذائية»، وهو ما يسهم في إدخال دولارات إلى البلاد. لذلك، يدعو مرتضى إلى الحفاظ على هذا القطاع من باب الـ 1%، التي هي حصة الدعم، خوفاً من «سقوط آخر أعمدة القطاع الإنتاجي»، الذي يشغّل نحو 40% من الناس.

> **في مقابل دعم القطاع بـ 110 ملايين دولار وصلت عائدات صادراته إلى 717 مليون دولار**

لكن، في مقابل تلك المطالبات التي هي حق للمزارعين طالما أن الدعم «شغّال» على الجبهات الأخرى، ثمة حاجة ملحّة لتعديل آليات هذا الدعم. فرغم ضآلة المبلغ المرصود لقطاع الزراعة مقارنة بمبالغ قطاعات أخرى، إلا أن ذلك لا يلغي أن فكرة الدعم قائمة ولا تزال على دعم التجار والمزارعين الكبار، لا الصغار. وإن كانت وزارة الزراعة قد استدركت هذا الأمر أخيراً من خلال «غرفة عمليات الشكاوى»، إلا أن ذلك لا يحلّ المشكلة الأساس: تحكّم التجار والمستوردين وكبار المزارعين بتلك المعدات وأسعارها، وهو ما ينسحب تالياً على قطاعات أخرى تنسف اليوم فكرة الدعم القائمة حالياً. المطلوب هنا ليس إخراج القطاع الزراعي من الدعم، وإنما تعديل آليات هذا الدعم كي تصل إلى المزارعين جميعاً.

(مروان بو حيدر)

تقرير

مجلس التعليم العالي «يصدّق» مخالفات الجامعات - الدكاكين

فاتن الحاج

تسوية مخالفات لجامعات - دكاكين غير مرخّصة انتهكت القوانين وتتاجر بالشهادات هي أبرز ما «أنجزه» مجلس التعليم العالي في وزارة التربية خلال عام كامل. بقي هذا الملف متصدّراً جدول أعمال المجلس طيلة اجتماعات خمسة فقط انعقدت خلال ولاية وزير التربية في حكومة تصريف الأعمال طارق المجذوب. الخلافات على تفاصيل التسوية كانت كفيلة بنقل البند من جلسة إلى أخرى، في حين أن قانون تنظيم التعليم العالي الرقم 285 يلزم المجلس بعقد اجتماع مرة واحدة في الشهر على الأقل، وإذا لم يستكمل الجدول في جلسة معينة يُعقد اجتماع آخر خلال أسبوع لاستكماله. 4 أشهر تفصل المجلس الحالي عن انتهاء ولايته. وهو، عملياً، لم يقم بدوره الأساس في الرقابة على الجامعات. إذ عمل في غضون 3 أشهر فقط من أصل 3 سنوات (مدة ولايته)، وتحديداً في ولاية الوزير السابق أكرم شهيب، عندما شُكلت لجان فرعية نفّذت زيارات ميدانية للفروع وأعدّت تقارير مفصّلة بشأن نقاط القوة والضعف في كل من هذه الجامعات ورفعتها إلى المجلس لأخذ القرارات بشأنها. ولو أن هذا العمل لم يتجاوز التدقيق في واقع الجامعات والفروع ومدى استيفائها للشروط القانونية، فيما مجالس التعليم العالي في العالم تقود نهضة الدول وتضع الرؤية الاقتصادية لبلادها.

لمصلحة من تعطيل مجلس التعليم العالي؟ ثمة من يقول إن التعطيل حصل بعدما فشل بعض المسؤولين في الوزارة في إسكات صوت أعضاء المجلس المشهود لهم بالكفاءة وتطويعهم والسيطرة عليهم بهدف تمرير ملفات الجامعات المخالفة، في حين أن «كورونا» كانت تقفز كحجة جاهزة في كل مرة يُسأل فيها المسؤولون عن سبب عدم عقد الاجتماعات ليس في مجلس التعليم العالي فحسب، إنما أيضاً في اللجنة الفنية الأكاديمية التي لم تعقد هي الأخرى اجتماعاً واحداً طيلة هذه الفترة، علماً بأنها المولجة دراسة ملفات التراخيص وأذون المباشرة بالتدريس لترفع بشأنها توصيات إلى مجلس التعليم العالي.

آخر «الابتكارات» القرار 411 بتاريخ 28 كانون الثاني 2021 الخاص بتسوية أوضاع الطلاب وإعطائهم شهادات في الجامعات غير المرخّصة والتي لم تحصل على إذن مباشرة وباشرت بالتدريس، وفي الجامعات المرخصة التي لم تحصل على إذن مباشرة وفقدت أبوابها أيضاً. مصادر مطلعة برّرت التسوية بـ «الوضع الإنساني» للطلاب لا سيما في مرحلة الإجازة الجامعية، على خلفية أن هؤلاء لا يدركون تبعات قرار اختيار هذه الجامعة أو تلك، ولا يدققون في ما إذا كانت مرخصة أو لديها إذن بمباشرة التدريس أم لا، وغالباً ما يكون الأهالي هم المسؤولون عن هذا الاختيار. إلا أن المصادر أكدت أن المجلس رفض رفضاً قاطعاً إجراء أي تسوية لطلاب مرحلتي الماستر والدكتوراه الذين يختارون جامعتهم واختصاصهم عن سابق تصور وتصميم.

> **تبرير تسوية المخالفات بمراعاة الوضع الإنساني لطلاب الإجازة الجامعية**

اللافت أن القرار تجاهل تسمية اللجنة الفنية الأكاديمية وحصر الكلام باللجان المتخصصة المنبثقة في الأساس عن هذه اللجنة، وقد أتى، بحسب مصادر مطلعة، ضبابياً وتعميمياً يحتمل تأويلات كثيرة ويضع الجامعات المخالفة في كفة واحدة، إذ لا يعني جامعات أو فروعاً جامعية محدّدة بالاسم، بل يشمل كل طلاب الإجازة الجامعية. يجري ذلك في ظل عرقلة ملفات لجامعات «عريقة» غير مخالفة وتلتزم استكمال إجراءات الترخيص وأذون المباشرة. إحدى هذه الجامعات المرخصة تنتظر منذ نحو 3 سنوات السماح لها بمباشرة التدريس في اختصاص التمريض المرخص هو أيضاً وهي تملك مستشفى خاصاً ولم تحصل على الإذن حتى الآن، علماً بأن ملفها متكامل وقانوني، وفق ما تقول مصادر في المجلس، مشيرة إلى أن أولوية السلطة السياسية هي «تسوية المخالفات» على حساب احترام القوانين.

على الغلاف

الاصابات الفعلية بفيروس «كورونا» تُقدّر، وفق دراسة جديدة لـ«الهيئة الصحية الاسلامية»، بسبعة أضعاف المُعلن عنه عبر وزارة الصحة. فيما يُرجّح أن نسبة المناعة المجتمعية في لبنان، قبل بدء عمليات التلقيح بدءاً من الاثنين، وصلت الى 35% من المقيمين. اللافت في الدراسة أن نسبة المناعة المجتمعية تتفاوت بين المناطق، إذ يمتلك سكان محافظتي النبطية وبيروت، مثلاً، أجساماً مضادة تقل بنسبة 30% و40% على التوالي من بقية المناطق

35% نسبة المناعة المجتمعية
الإصابات الفعلية سبعة أضعاف المعلنة

(عروات بو حيدر)

هديل فرفور

حتى منتصف كانون الأول الماضي، قُدّرت نسبة «المناعة المجتمعية» بنحو 16%، وفق دراسة أجرتها «الهيئة الصحية الإسلامية» بالتعاون مع وزارة الصحة. كان ذلك قبل «انفجار» الإصابات اليومية والتفشي الكبير للوباء الذي سجّل أمس 63 وفاة رفعت عدد الضحايا الإجمالي إلى 3866، كما سجّل 3136 إصابة جديدة (18 منها وافدة) من أصل 20 ألفاً و706 فحوصات.

المدير العام للهيئة مُعدّ الدراسة الدكتور عباس حب الله أوضح لـ«الأخبار» أنه في حال اعتماد معطيات هذه الدراسة وإسقاطها على الانتشار الكبير الذي شهدته البلاد في الشهرين المنصرمين، «نرجّح أن نسبة المصابين قد تكون وصلت إلى 35%». لافتاً إلى أن الهيئة في صدد إعداد دراسة ثانية

> لدى سُكّان النبطية وبيروت أجسام مضادة بنسبة 30% و40% أقل من بقية المناطق

تستكمل مسار الأولى وتواكب تطوّرات الواقع الوبائي.

صحيح أنّ الدراسة التي رصدت نسبة الأجسام المُضادة المناعية لدى 2177 عينة سبقت انتشار السلالة البريطانية المتحورة من الفيروس التي تملك قدرة أكبر على الانتشار بنسبة 70% من الفيروس «الأصلي» وباتت تُسيطر حالياً على الإصابات، إلّا أن هذه الأرقام من شأنها أن تُسلّط الضوء على جوانب عدة ينبغي الوقوف عندها.

بدايةً، تخلص الدراسة إلى أن 2% فقط ممن تبيّن «احتضانهم» للأجسام المُضادة IgG كانوا على علم بإصابتهم، في حين أن 98% كانوا يجهلون تعرّضهم للفيروس «إما لعدم ظهور عوارض عليهم، أو بسبب لعدم لجوء بعضهم لإجراء فحص pcr وغيرها من الأسباب».

وقدّرت عدد الذين أصيبوا بالفيروس لغاية 15 كانون الأول بـ774 ألفاً أي بنسبة 16% من إجمالي المُقيمين المقدّر عددهم (بحسب الدراسة) بأربعة ملايين و842 ألفاً، علماً أن أرقام وزارة الصحة حول الحالات المثبتة لغاية التاريخ نفسه كانت تُشير إلى 105 آلاف و430 مُصاباً. يعني ذلك، عملياً، أن عدد الإصابات الفعلية يفوق تلك المثبتة لدى وزارة الصحة بأكثر من سبعة أضعاف، وأن وزارة الصحة أثبتت نحو 13,6% فقط من الإصابات الفعلية. ويعزّز هذا ما يتداوله المعنيون بملف كورونا بأن أعداد الإصابات الفعلية تفوق تلك المثبتة والتي يعلن عنها، وهو ما من شأنه أن «يهرّ» دقّة نسبة الإماتة ونسبة الحالات الاستشفائية. إذ من المعلوم أن هاتين النسبتين تُحدّدان وفق عدد الإصابات المثبتة المعلنة لا الفعلية.

إلى ذلك، هناك معطيات تُشير إليها الدراسة «من شأنها أن تُساعد في عمليات التلقيح»، وفق حب الله، لافتاً إلى أن الدراسة خلصت، مثلاً، إلى أن لدى سُكّان محافظتي النبطية وبيروت أجساماً مضادة بنسبة 30% و40% على التوالي أقل من بقية المناطق، «ما يمكن أن يساعد في المراحل المُقبلة في تحديد الأولويات في منح اللقاح لمناطق دون أخرى». وينطبق الأمر نفسه على البلديات الكبرى، إذ تُشير الدراسة، مثلاً، إلى أن نسبة المناعة المجتمعية في حي السلم وصلت إلى 18,6% في حين أنها بلغت في الغبيري 12%، وبالتالي «يمكن الاعتماد على هذه المعطيات لإعادة إجراء المسح وتقييم الوضع من أجل توزيع اللقاحات».

إلى ذلك، أعلن وزير الصحة حمد حسن، أمس، أن اللقاح سيصل إلى لبنان عصر السبت المقبل «لينطلق التحصين يوم الأحد ويبدأ تنفيذ الخطة الوطنية الاثنين»، لافتاً إلى أن تحقيق التحصين المجتمعي بواسطة اللقاح يمنح الأمل في مواجهة الوباء. فهل من الممكن أن تعتمد وزارة الصحة في ما بعد معيار توفر الأجسام المُضادة المناعية لدى المُصابين السابقين لتحديد الأولى بالحصول على اللقاح؟ وفق ما سبق أن أعلنته الوزارة، لا يبدو أن خيار تأجيل تلقيح المُصابين السابقين وارد بقوة، وقد يُستبعد أكثر مع الحديث عن وجود سلالات متحورة لا تمنع من إصابة «ثانية»، إذ لا يزال معيار «الغربلة» في المرحلة الأولى مرتبطاً بالفئات العمرية التي تتجاوز الـ65 فضلاً عن أصحاب الأمراض المزمنة والعاملين في القطاع الصحي وغيرهم.

نسبة المثبت (وفق لوائح وزارة الصحة) من عدد الحالات الفعلي المقدر وفق الدراسة حسب توزيع المحافظات حتى تاريخ 15 تشرين الثاني 2020:

المحافظة	إجمالي عدد الحالات المثبتة حتى تاريخ 15/11/2020	نسب المناعة وفق الدراسة	عدد السكان وفق الإحصاءات الرسمية عام 2018	الإصابات الفعلية وفق الدراسة	مقدار الفعلي على المثبت (ضعف) وفق الدراسة	نسبة المثبت على الفعلي % وفق الدراسة
بيروت	12,934	9.9	342,000	33,858	2.5	38.2
جبل لبنان	51,008	18.1	2,032,000	367,792	7.2	13.9
بعلبك الهرمل	5,383	29.5	245,000	72,275	13.4	7.4
البقاع	7,426	18.2	298,000	54,236	7.3	13.7
لبنان الشمالي	12,961	18.4	638,000	117,392	9.1	11
عكار	2,930	10.9	324,000	35,316	12.1	8.3
لبنان الجنوبي	9,161	12.6	584,000	73,584	8	12.4
النبطية	3,528	6.1	379,000	23,119	6.6	15.3
المجموع	105,331		4,842,000	777,572		

أكياس للموت بدل ألبسة العيد في صيدا

علي حشيشو

تنهمك العاملات، في «مشغل الأم» في صيدا، بخياطة أكياس الموتى المخصصة لضحايا كورونا بالتزامن مع تزايد عدد الوفيات اليومية من جرّاء تفشّي الفيروس.

مديرة المشغل وفاء وهبي قالت لـ«الأخبار» إن الطلب على هذه الأكياس «زاد بشكل مخيف في الأيام الأخيرة، ونلبّي طلبات من بلديات المنطقة وجمعيات الإسعاف الموكل إليها أعمال الدفن». وأوضحت أن الأكياس «تُخاط من قماش مانع للنفاذ وقويّ النسج، بحيث لا يمثل خطراً على حامل جثمان المتوفى ولا يعرّضه لخطر العدوى».

«أم عمر»، المشرفة على العاملات، أفادت بأن المشغل الذي تأسّس قبل سنوات كانت وجهته صناعة الألبسة، ولا سيما البسة العيد، «لكننا منذ عام حوّلنا كل خط إنتاجنا لخياطة مستلزمات الوقاية من كورونا، بدءاً بالكمامات مروراً بلباس الممرّضين والمسعفين، ولم يدُر في خلدنا يوماً أن مشغلنا سيخيط أكياساً للموتى».

«خليك بالمطبخ»: «جائحة» السمنة بعد «كورونا»!

زينب حمود

«خليك بالبيت» في زمن «كورونا» تحوّل، فعلياً، «خلّيك بالمطبخ». الملل والضغط النفسي اللذان يسببهما الحجر المنزلي، غالباً ما يفتحان الشهية على الأطعمة الغنية بالسكريات والسكر والدهون. و«فشّة الخلق» هذه ترافقها قلة حركة والتوقف عن ممارسة الرياضة. هكذا، من يهرب من وباء «كورونا» قد يقع في وباء» السمنة، وهو «أخطر الأمراض وأكثرها تعقيداً» بحسب اختصاصية التغذية زينب ياسين.

جدول مواعيد ياسين يغصّ بمرضى ينتظرون دورهم بعد انتهائهم من الحجر للتخلص من الوزن الزائد، إلى جانب عشرات يتواصلون معها عن بعد ليبدأوا حميتهم الغذائية، وممن تواكبهم على صفحتها على «فيسبوك» وتوجههم نحو نظام غذائي صحي.

> من يعانون السمنة أكثر عرضة لخطر الإصابة بـ«كورونا» بنسبة 46%

(عروات بو حيدر)

صحّياً، تولّد البدانة جملة من الأمراض المزمنة من بينها: السكري، ارتفاع ضغط الدم، أمراض القلب والشرايين، الغدّة، تكيّس المبيض، والأمراض السرطانية. بعد انتهائها من الحجر، عانت سارة سعد من تسارع في نبضات القلب بالتزامن مع اكتسابها 10 كيلوغرامات وزناً بسبب «الاكتئاب وقلة الحركة... وإعداد قالب حلوى يومياً»!

خلال فترة الحجر، تتضاعف أعداد المصابين بالسمنة بين الفئات العمرية المختلفة. وبحسب دراسات حديثة، فإن فئة الشباب بين 20 و30 عاماً هي الأكثر تعرضاً لاكتساب الوزن المفرط، خصوصاً النساء اللواتي يقضين معظم أوقاتهن في المطبخ. كما تسجّل نسب عالية من البدانة بين الأطفال الذين يكتسبون عادات غذائية سيئة ويستبدلون اللعب بالجلوس أمام شاشات الكومبيوتر والتلفاز ساعات طويلة. والأشخاص الذين يعانون السمنة أكثر عرضة لخطر الإصابة بفيروس «كورونا» بنسبة 46% مقارنة بالأشخاص غير البدينين، ويزيد احتمال دخولهم المستشفى بنسبة 113%، كما تزيد فرص وصولهم إلى وحدة العناية المركزة بنسبة 74%. وتصل نسبة مخاطر الوفاة بسبب الإصابة بالفيروس بين البدناء إلى 48%. وذلك بحسب دراسة أجراها باحثون في جامعة نورث كارولينا الأميركية على نحو 400 ألف مصاب بـ«كورونا»، ونشرتها مجلة «أوبيسيتي ريفيوز» (Obesity Reviews). كما يحتاج الشخص البدين إلى مساعدة في التنفس أكثر من غيره لدى الإصابة بـ«كوفيد-19» لأنه يعاني أساساً من نقص وصول الأوكسيجين إلى أعضاء الجسم الرئيسية، بحسب الطبيب ديان سيلاية من جامعة ريدينغ البريطانية.

وإلى المخاطر الصحية، تخلق البدانة انعكاسات نفسية سلبية على الفرد، سببها الشعور بعدم الرضى عن المظهر الخارجي. وكثيراً ما يتعرض البدين في المجتمع اللبناني للتنمّر والتمييز في المعاملة. «ليس الفرد وحده معنيّاً بتسديد فاتورة البدانة، إذ إن المجتمع برمّته يتأثر سلباً بقلة فعالية البدين وتراجع إنتاجيته»، على ما يقول أستاذ علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية أحمد الشامي. ولتجنب الإصابة بالسمنة خلال فترات الحجر، ينصح اختصاصيو التغذية باعتماد نظام غذائي صحي متوازن، والتخفيف من استهلاك المعجنات والحلويات والأطعمة المشبعة بالدهون، كالبطاطا المقلية والوجبات السريعة. كما يشددون على ضرورة شرب الكثير من الماء وممارسة الرياضة في البيت من خلال الاستعانة بفيديوات التمارين الرياضية والرقص والزومبا، وإلّا، كما تحذّر ياسين، «فسنكون أمام نتائج كارثية للسمنة على شتى الأصعدة».

فرصة عمل للطلاب

إذا كنت طالباً/طالبة جامعيّاً من أصدقاء «الأخبار»، وتبحث عن فرصة لدخل اضافي او جديد، يهمنا ابلاغك بأن إدارة التسويق في «الأخبار» تبحث عن مندوبين/مندوبات لبيع الاشتراكات.

لمن يهمّه الأمر التواصل عبر البريد الالكتروني
hr@al-akhbar.com
أو الاتصال على الهاتف 01/759500

بريميرليغ

صراع الدوري «يشتعل»
غواردیولا يستقبل مورينيو والعين على ليفربول

يعود الدوري الإنكليزي الممتاز من جديد بمباريات مثيرة حيث يستقبل مانشستر سيتي رجال المدرب جوزيه البرتغالي مورينيو، في حين يحلّ ليفربول ضيفاً على ليستر سيتي. جولة «مشتعلة» سوف تساهم في تعزيز مراكز بعض الفرق على حساب أخرى نظراً للتزاحم في المقدمة. كما سوف تفيد بعض «القادمين» من الخلف

حسين فحص

هو موسمٌ مختلف. الجميع منافس والجميع بعيد عن الترشح لحسم اللقب باكراً في أن واحد. باستثناء مانشستر سيتي الذي يسير بخطى ثابتة في الجولات الأخيرة، فإن جميع الفرق تعاني من التخبّط نظراً إلى تقارب المستوى مع غياب الجمهور والتدعيمات اللازمة. في ظلّ ذلك، سوف يحاول رجال

يلعب ليفربول مباراة صعبة أمام ليستر سيتي القوي هذا الموسم

المدرب بيب غواردیولا تحقيق الفوز في مباراة الغد عند استضافتهم توتنهام، (19:30 بتوقيت بيروت). يدخل السيتي اللقاء منتشياً بسلسلة تمتدّ إلى 15 انتصاراً في مختلف المسابقات. لعل أبرزها، الفوز الساحق في الجولة الماضية على أرض ليفربول برباعية مقابل هدف، وهو الفوز الذي رفع رصيد مانشستر سيتي إلى 50 نقطة في قمة الجدول، مبتعداً عن الوصيف مانشستر يونايتد بـ5 نقاط مع امتلاك السيتي مباراة مؤجّلة. رغم غياب بعض الأسماء المهمة في منظومة المدرب الإسباني غواردیولا بداعي الإصابة، على غرار المهاجم الأرجنتيني سيرجيو أغويرو

بريد مورينيو عرقلة مانشستر سيتي (أ ف ب)

وصانع الألعاب البلجيكي كيفن دي بروين، عرف السيتي نجاحاً كبيراً حتى الآن وذلك بفعل التوازن بين خطّي الهجوم والدفاع.

يمتلك السيتي ثالث أفضل هجوم في الدوري وأفضل خطّ دفاع (تلقّت شباكه 14 هدفاً فقط)، ويعدّ متوسط الميدان الألماني إلكاي غوندوغان اللاعب الأبرز في وسط الفريق. سجّل غوندوغان 9 أهداف وصنع هدفاً في 25 مباراة هذا الموسم، وهي أرقامٌ لافتة بالنسبة إلى لاعب خطّ وسط، تعيد إلى الأذهان أرقام العاجي ياياً توري برفقة النادي. الفريق بحالة ممتازة وهو جاهزٌ لمواجهة الغد أمام توتنهام «الجريح».

رغم البداية الجيدة لتوتنهام. مورينيو هذا الموسم، سقط السبيرز في سلسلة من الاختبارات، وهو ما أعاد الفريق إلى المركز الثامن. عرف الفريق انتصاراً واحداً مقابل 4 هزائم في مبارياته الخمس الأخيرة، وقد ظهر جلياً خلل المنظومة بغياب المهاجم هاري كاين. تعادلَ في مباراة الغد على أقلّ تقدير سوف يُسعد مورينيو ورجاله بانتظار استحقاقات الجولات المقبلة، حيث سوف يساهم احتلال توتنهام لأحد المراكز الأربعة الأولى بنيل رضى الإدارة.

وبالحديث عن مقاعد دوري الأبطال، تلعبُ مباراة كبيرة أخرى في هذه الجولة أيضاً، حيث يستقبل ليستر سيتي رجال المدرب الألماني يورغن كلوب غداً، (14:30 بتوقيت بيروت).

يحتلّ ليستر سيتي المركز الثالث برصيد 43 نقطة، فيما يقبع ليفربول رابعاً مع 40 نقطة. انتصار في مباراة اليوم سوف يعيد ليفربول إلى السكة الصحيحة إذا ما أراد القتال للمحافظة على لقبه، رغم صعوبة ذلك نظراً لى اتساع الفارق مع مانشستر سيتي المتصدّر.

عرف ليفربول محطّات مختلفة هذا الموسم. فبعد البداية الجيّدة، أخذ الفريق بالتراجع متأثراً بإصابة العديد من لاعبيه البارزين من دون وجود بدلاء مناسبين على الدكة. مع مرور الجولات وعدم تدعيم الإدارة للفريق، تحديداً في الخطّ الخلفي، تعرض ليفربول لسلسلة من التخبّطات أبعدته نظرياً عن سباق اللقب.

في الجهة المقابلة، استفاد ليستر من تعثّرات الريدز والبقية، ليتشبّث حتى اللحظة بالمركز الثالث. عمّل لافت يقدمه المدرب بريندان رودجرز رفقة لاعبيه، يتصف بالتوازن والفاعلية، حيث عادةً ما يستمر الفريق بتقديم العطاء حتى بغياب بعض لاعبيه المؤثرين. انتصارٌ في مباراة اليوم لرودجرز أمام فريقه السابق سوف يعزّز مكان ليستر في المركز الثالث في حين سوف يُبعد الليفر أكثر عن مراكز المقدمة، في رسالة مبطنة من رودجرز إلى إدارة الريدز بأنه يستطيع التفوّق على كلوب بعناصر «أقل» جودة.

أبرز المستفيدين من هذه الجولة سيكون تشيلسي في حال فوزه الاثنين على نيوكاسل (22:00 بتوقيت بيروت)، حيث عاد الفريق من بعيد مع المدرب الجديد توماس توخيل وقد يدخل بين رباعي القمة للمرة الأولى منذ إقالة المدرب السابق فرانك لامبارد، كما سيحاول مانشستر يونايتد تعزيز مركزه في الوصافة عندما يحل ضيفاً ثقيلاً الأحد على وست بروم، (16:00 بتوقيت بيروت).

هي جولة الحسم وإثبات الوجود، من المرجّح أن تعيد ترتيب مراكز فرق المقدمة كما قد تضع يداً لمانشستر سيتي على اللقب. الصراع مستمرّ.

سبوت لايت

«حُكم الضرورة»... أسعار غير واقعيّة للحرّاس

نوير هو الوحيد ربما الذي يستحق ان يُدفع به مبلغ كبير (أ ف ب)

مبالغ طائلة دفعتها أندية كرة القدم الأوروبية خلال العامين الماضيين من أجل التعاقد مع حراس مرمى، إلا أن النتائج لم تكن على قدر التوقعات في معظم الأحيان. لا حراس استثنائيين اليوم في عالم كرة القدم، وارتفاع الأسعار هو بسبب التنافس على الحارس الأفضل بين مجموعة من الحراس العاديين جداً».

لا يختلف اثنان على جودة الحارس البرازيلي اليسون بيكر، الذي يحرس عرين نادي ليفربول الإنكليزي. بيكر كان ضرورة "لليردز" من أجل تحقيق البطولات، وخاصة دوري أبطال أوروبا والدوري الإنكليزي، إلا أنه لم يعد مقبولاً تجاهل الأخطاء التي يرتكبها بيكر، والتي من دون أدنى شك تؤكد أن المبلغ الهائل الذي دفع به (65 مليون جنيه استرليني) لياتي من روما الى ليفربول هو غير واقعي.

منذ وصوله، ارتكب اليسون الكثير من الأخطاء. هو جاء لاستبدال الحارس "الكارثي" لوريس كاريوس الذي كلف ليفربول خسارة دوري أبطال أوروبا، إلا أن روما حينها استغل الظرف وحاجة ليفربول إلى حارس مرمى ورفع السعر بشكل كبير.

اليسون ارتكب الكثير من الأخطاء منذ وصوله، وهذه الأخطاء مستمرة، وخاصة مع غياب المدافع القوي الذي يقف أمامه وهو فيرجيل فان دايك بسبب الإصابة. اليسون حارس جيد، وهو حقق الهدف المطلوب بعدما أحرز ليفربول بطولة قارية وأخرى محلية طال انتظارها، لكنه ليس استثنائياً لكي يُدفع به هذا المبلغ الهائل، كما أنه استفاد كثيراً من وجود صخرة دفاعية أمامه.

حارس آخر هو الأعلى سعراً في العالم، إلا أنه بكل تأكيد لا يستحقّ الأموال التي دُفعت به، وهو كيبا أرازابالاكا. الأخير انتقل من أتلتيك بيلباو الإسباني الى تشلسي الإنكليزي مقابل 71 مليون جنيه استرليني، إلا أنه لم يقدم المستوى المطلوب، وهو ارتكب الكثير من الأخطاء الفنية والسلوكية داخل النادي اللندني، ليستبدل بحارس رين الفرنسي السابق ميندي الذي حرس مكاناً أساسياً وجعل كيبا حبيس الدكة. مبلغ كبير دفعه تشلسي بحارس غير ناضج أولاً، وهو فنياً أقل بكثير من غيره، سواء في إنكلترا أو إسبانيا. المبلغ الهائل الذي أنفقه النادي اللندني على كيبا، كان يمكن أن يشتري به لاعبين جيّدين يساعدان الفريق على تحقيق نتائج أفضل محلياً وقارياً.

حرّاس آخرون اليوم تعتبر قيمتهم السوقية عالية جداً بالنظر الى المردود غير المقنع الذي يقدمونه. أحد هؤلاء هو حارس نادي مانشستر يونايتد ديفيد دي خيا، الذي يرتكب الكثير من الأخطاء مع اللاعبين أصحاب الأجور المرتفعة في الفريق الخاصة وإنكلترا عامة. حارس آخر انتقل مقابل مبلغ ضخم، هو جوردان بيكفورد، الذي وصل في عام 2017 من ساندرلاند الى إيفرتون مقابل 25 مليون جنيه استرليني، وهو رقم مبالغ فيه في ذلك الوقت بالنظر الى حارس بإمكانات عادية مثل بيكفورد، رغم أنه يحرس مرمى المنتخب الإنكليزي نتيجة غياب الحراس المميزين.

علامات استفهام كثيرة تطرح على أسعار الحراس الكبيرة، واللافت أن هناك حارسين اثنين في العالم اليوم يستحقان أن تدفع بهما مبالغ كبيرة، هما حارس بايرن ميونيخ مانويل نويل، وحارس ميلان الإيطالي دوناروما. الأخير مظلوم إعلامياً في الدوري الإيطالي، رغم أنه هو من يحمل فريقه هذا الموسم، وهو من ساعده للوقوف في صدارة الترتيب.

أسعار الحراس ارتفعت خلال الفترة الماضية بسبب عدم وجود حراس استثنائيين، وبالتالي الأندية المتوسطة استغلت حاجة الأندية الكبيرة إلى الحراس الأفضل بين العاديين، ورفعت الأسعار، إلا أن هذا الأمر ليس متوقعاً أن يستمر لفترة طويلة، وخاصة في ظل الأزمة المالية الحالية التي تعصف بعالم كرة القدم.

(الأخبار)

اخبار محلية

منتخب لبنان للركبي يونيون يشارك في البطولة العربية

غادرت أمس الخميس بعثة منتخب لبنان للركبي يونيون إلى العاصمة المصرية القاهرة، للمشاركة في البطولة العربية السادسة للرجال والأولى للسيدات والتي ستُقام في 12 و13 شباط الجاري على ملعب الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا البحرية في مدينة الإسكندرية. ويترأس بعثة منتخب لبنان نائب رئيس الاتحاد اللبناني للركبي يونيون غسان حجار وتضم المدير التنفيذي سليمان المقداد والمنسق الإعلامي مازن نعيم بالإضافة إلى 20 لاعباً ولاعبة والجهاز الفني. وكان في وداع البعثة أمين صندوق الاتحاد اللبناني للركبي يونيون ايغل زريق الذي نقل تمنيات رئيس الاتحاد السيد سمير دبوق (الموجود في الخارج) بالتوفيق لبعثة المنتخب في هذا الاستحقاق الوطني. ويشارك في البطولة العربية السادسة للرجال كلٌ من لبنان، مصر، الإمارات، العراق، سوريا، فلسطين، ليبيا، السودان، أما البطولة العربية الأولى للسيدات فسيشارك فيها لبنان، مصر، سوريا والإمارات.

الاتحادات تطالب الوزارة بحلّ سريع

استقبلت وزيرة الشباب والرياضة فارتينيه أوهانيان في مكتبها في الوزارة وفوداً تمثّل عدداً من الاتحادات الرياضية اللبنانية، للبحث في الأوضاع القائمة في الرياضة الوطنية نتيجة الإقفال العام في ظلّ الأوضاع الصحية الصعبة، وذلك بحضور رئيس مصلحة الرياضة محمد عويدات. وزار الوزارة رؤساء اتحادات الكرة الطائرة المحامي وليد القاصوف والريشة الطائرة جاسم قانصو، والعاب القوى رولان سعادة، والمبارزة جهاد سلامة، والرماية بيار جلخ، فيما تأجّل لقاء وفد الركبي يونيون إلى اليوم الجمعة.

وكما في اجتماعات يوم الأربعاء، استمعت الوزيرة أوهانيان إلى صرخة الاتحادات، حيث توافق الجميع على أن اللجنة العلمية المشرفة على ملف كورونا لم تراعِ خصوصية الحركة الرياضية، وتحديداً في ما يتعلّق بألعاب لا احتكاك فيها على الإطلاق، مطالبين بتقريب استئناف أنشطتها إلى المرحلة الثانية. وإذ أبدى رؤساء الاتحادات تفهّمهم للقرار الحكومي الناتج عن الأوضاع الصحّية الصعبة، طالبوا بالنظر برؤية مختلفة إلى المشاركات الخارجية، لا سيما أن بعضها قريب للغاية، كما هو شأن ألعاب القوى.

من جهتها، أبدت أوهانيان تفهّمها لمطالب الاتحادات، وجدّدت التأكيد على أن الوزارة تعكف حالياً على وضع خطة واستراتيجية موحّدة لتسريع عودة الحياة التدريجية الآمنة إلى ميادين الرياضة، لمناقشتها مع اللجنة العلمية المشرفة على ملف كورونا، قبل إحالتها على رئاسة مجلس الوزراء لاتخاذ القرار النهائي.

وشددت أوهانيان على أن «آلية المنصة الإلكترونية بحدّ ذاتها تمثّل الحل للكثير من الأمور التي طلبتها الاتحادات الرياضية في ما يتعلق بالبعثات الخارجية، وأن الوزارة جاهزة للمساعدة في هذا المجال بعيداً عن الروتين الإداري»، مؤكدة أن «أبواب الوزارة مفتوحة». وأملت من الجميع التواصل مع الوزارة «لنكون على علم بأي استحقاق ونتشارك في تأمين التسهيلات اللازمة له».

وكان قد زار الوزارة يوم الأربعاء رئيس الاتحاد اللبناني للتايكواندو الدكتور حبيب ظريفة، ووفد من الاتحاد اللبناني للكيوكوشنكاي يرأسه الأمين العام علي فواز، والأمين العام للاتحاد اللبناني لكرة السلة شربل رزق، ورئيس الاتحاد اللبناني للموايتاي سامي قبلاوي على رأس وفد، ورئيس الاتحاد اللبناني للجودو فرنسوا سعادة، ورئيس الاتحاد اللبناني للتربية البدنية ورفع الأثقال حسنين مقلد يرافقه وفد من الاتحاد.

استراحة

كلمات متقاطعة 3666

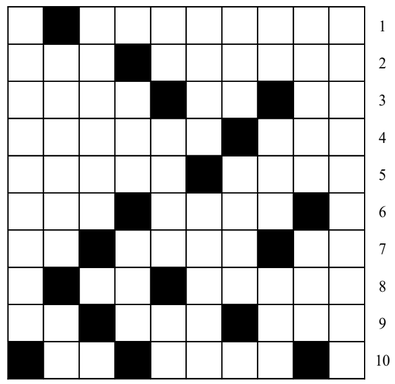

أفقيا

1- الإسم السابق لعاصمة جمهورية الجبل الأسود أو مونته نغرو – 2- موسيقي نمساوي راحل – يحمله كل إنسان – 3- والد – في القميص – الإحسان – 4- يُصلح الأمر – نهر أميركي – 5- تمام الجسم وحسنه – يقارب الشفاء من جرحه – 6- صفة بركان ساكن – أغط في النوم – 7- مصيدة للإيقاع بالحيوانات – موضع ومنزلة – سقي النبات – 8- دولة عربية – برد – 9- غم وحزن – فتات الصابون – مدينة إيرانية – 10- خلاف ضيّق – وعاء الخمر

عمودياً

1- موسيقي روسي راحل – 2- يتضجّر ويتململ – خليج – 3- أصل – موسيقي ألماني راحل – من الأمراض – 4- نهر في فرنسا – عائلة ضابط فرنسي راحل أقرّ النظام في تشاد وذُعيت العاصمة القديمة باسمه – 5- جنرال فرنسي شارك في الحرب العالمية الأولى – آلات لعصر الزيتون واستخراج الزيت – 6- حفر البئر – أعلى قمّة في جزيرة كريت – إله مصري – 7- أقوم بهجوم عسكري – حفر على عملة قديمة – 8- فنانة ومغنية إيطالية مصرية راحلة – 9- شهر أيلول بالأجنبية – ماوى الدجاج – 10- عالم وشاعر فارسي له «الرّباعيّات»

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الهام شاهين – 2- أولاد – صه – 3- سوني – ميراج – 4- واو – طل – كلا – 5- بريده – ساحل – 6- دس – ألم – 7- أوسيتيا – صل – 8- رنّ – بحص – 9- فا – خرّ – فدغ – 10- درب التبانة

عمودياً

1- السوبداء – 2- وارسو – فر – 3- هانوي – سراب – 4- ا و ي – دفين – 5- مل – طه – خل – 6- شامل – ايبرت – 7- أدي – سلاح – 8- ركام – صفا – 9- يصالح – دن – 10- نهج البلاغة

sudoku 3666

	8			6			1	
	1	2				9	7	
			3	1	9			
8	9			7			5	6
3		4				7		1
5				3				9
			1	2	5			
	5	7				2	4	
	6			8			3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3665

3	2	6	7	8	9	1	4	5
1	9	8	5	2	4	6	7	3
5	4	7	3	6	1	8	2	9
9	8	3	1	4	7	5	6	2
2	6	4	8	5	3	7	9	1
7	5	1	2	9	6	4	3	8
4	7	5	9	3	8	2	1	6
8	1	9	6	7	2	3	5	4
6	3	2	4	1	5	9	8	7

مشاهير 3666

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل ومخرج كويتي معاصر. من أعماله التمثيلية « صديقات العمر « ومن أعماله في حقل الإخراج مسلسل « ابنّ النجار «

5+6+2+3+4 = نهر فرنسي ■ 7+8+9+10 = ذو فائدة ■ 11+2+1 = يشعر

حل الشبكة الماضية: **جوزفين بخيتة**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كومكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01 /666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

نسف «التقليد المقيت» في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ

أسامة عجاج المهتار *

تمهيد

نعتقد أن المقال القيّم الذي نشرته جريدة «الأخبار» الغرّاء للأمين نزار سلّوم عن أزمة الحزب السوري القومي الاجتماعي وبيتها وضيف قانصوه يجب أن يكون خاتمة توصيف ما يعاني منه هذا الحزب ومرحلة جديدة في قيام القوميين بإعادة بناء حزبهم العريق. الهدف من هذا البحث هو تقديم مخرج عملي ينطلق من واقع الحال.

ما سنضعه من أفكار هنا ليس بجديد. لقد سبق لنا وطرحناه مراراً. ولكننا نعتقد، بعد مقالة الأمين سلّوم، أن وضعه موضع التنفيذ قد آن أوانه. ونشير إلى أنه قد سبقَ لعدد من الرفقاء والأمناء أن اقترحوا حلولاً ومخارجَ على صفحات «الأخبار»، منها ما اقترحه الرفيق د. علي حمية في أكثر من مقال ونداء. خلاصة هذه الأفكار كانت دائماً في قيام قيادة مؤقتة بديلة. ولكن السؤال كان، «من سيختارها؟» في بحثنا هذا سوف نحاول أن نقدم إجابة عن هذا السؤال.

في الأسئلة

يطرح الأمين سلّوم عدداً من الأسئلة المهمة، سنجيب على كلّ منها فوراً:

هل نتمكّن من ابتداع طريق مختلف عن هذا التقليد المقيت الذي اسمه: التسوية؟ نعم. التسوية مرفوضة، وقد كتبنا في أكثر من مقال بأن الانشقاق الحقيقي هو بين من يريدون الحزب وقضيته وبين من يريدون السلطة. هذا الانقسام قائم منذ عقود، وكانت التسوية تنتهي بإعادة الحزب إلى «بيت الأزمة» حسب تعبير الأمين سلّوم.

هل نقول، إن تعبير (الشرعيّة الدستوريّة: صفر)، الذي يشير إلى تنظيمات (الأمر الواقع)، يتيح لنا أكثر من أي وقت مضى، إنتاج هذه الشرعيّة بمقاييس منهجنا الدستوري، وبما يليق بعقيدتنا وغايتها؟ نعم. إنتاج الشرعية ممكن تماماً كما يليق بعقيدتنا وغايتنا، وأضيف دستورنا، كما سنفصّل أدناه.

هل (الشرعيّة الدستوريّة: صفر)، تمنح أعضاء الحزب القدرة على المبادرة لإعادة صياغة الجسد المؤسساتي لعقيدتهم؟ نعم، بل إنها تحتّم عليهم ذلك.

هل نتمكّن من تحديد خط انطلاق، وكيف وأين يكون وممَّ يتكوّن؟ نعم، إنه مرسوم الطوارئ لسنة 1936. (انظر أدناه).

من أين تبدأ ورشة حياكة (دستَرة) المؤسسات المركزيّة؟ تبدأ دسترة المؤسسات المركزية من المديريات والمنفذيات.

قبل تفصيل ما نراه مخرجاً ينطلق من روح الفلسفة الدستورية والإدارية عند سعاده، بودّنا عرض بعض المبادئ التي يجب أن تحدد مسار المرحلة القادمة.

المبدأ الأول، الحاجة إلى مؤتمر قائمة، ولكن مؤتمر تقيمه «هيئة المؤتمر» المنتخبة سنة 2016 لن يأتي بحل بل «تسوية» تُبقيه في «بيت أزمته». فعضويته منقوصة بسبب هجرة أو طرد عدد كبير من إمكانات الحزب إلى خارجه. وهي مثقلة بجسم متورّم من الأمناء معظمهم ممن لا يستحقون شرف هذه الرتبة نتيجة ما عُرف بـ«فقّاسة» الأمناء.

المبدأ الثاني هو أنه على أيّ من سيحضر أي مؤتمر سيُعقد أن يكون منتظماً في وحدة حزبية ما، وسنأتي على تفصيل ذلك.

المبدأ الثالث وهو الأهم، أن هذا المؤتمر يعتبر تلك أن سعاده لم يضمّن الدستور الذي صنّف سنة 1937 هذا المرسوم. ولكن هذا أمر طبيعي. إنه مرسوم تنفيذي ولا حاجة إلى إدراجه في الدستور. ونحن لم نزل عند رأينا في أنه يشكّل المخرج الأنسب.

كان رأينا، سنة 2016، بعد رفض المحكمة الحزبية إعادة انتخاب أسعد حردان رئيساً للمرة الثالثة، أن الحزب أصبح بلا قيادة وأن المجالس التي أوصلت إلى ذلك يجب أن تُحلّ. أما اليوم فنرى أن شرعية جميع التنظيمات القائمة منقوصة لسبب أو لآخر، وهذا ما يشكّل «بيت الأزمة» التي يشير إليها الأمين سلّوم، ونرى أن المخرج يكون باستلهام مرسوم الطوارئ السابق الذكر.

في التفصيل

سنة 2016 كتبنا مقالاً بعنوان «حزب بلا قيادة» طرحنا فيه السؤال التالي: «ماذا يفعل القوميون إذا استفاقوا يوماً ووجدوا حزبهم بدون قيادة؟

هذا السؤال شغل تفكير الزعيم بعد اعتقال الفرنسيين لقيادة الحزب عند انكشاف أمره، فأصدر قانون الطوارئ في تاريخ 30 تموز، 1936. (الجزء الثاني من الآثار الكاملة ص. 224) يتألف هذا القانون من تسع مواد، تتعلق الأولى و- الرابعة حتى الثامنة - بالخطوات التي على القوميين اتخاذها لضمان إطلاق سراح المعتقلين. أما المواد الثانية والثالثة والتاسعة فتتعلق باختيار قيادة جديدة. سوف نركّز هنا على هذه المواد الثلاث تحديداً والتي تنص على ما يلي:

المادة الثانية: ينعقد مجلس المندوبين عن جميع مناطق الحزب (عن المنفذيات والمديريات المستقلة) لبحث التدابير والإجراءات الضرورية بصورة إيجابية فقط، وانتخاب هيئة إدارية جديدة وتعيين لجان لدرس الوسائل اللازمة من مالية وغيرها.

المادة الثالثة: كلما اعتُقلت هيئة إدارية ينعقد مجلس المندوبين لاختيار هيئة إدارية تحل محلها.

المادة التاسعة: يعين المجلس لجاناً احتياطية إذا رأى وجوده مهدداً بخطر الاعتقال أو غيره.

أهمية هذا القانون أنه «آلي الإطلاق» يعتمد على الحدث فالفعل. يحدث هذا - يفعل القوميون ذاك».

اعترض بعض القوميين حين أطلقنا دعوتنا لسنا في وارد تكرار ما قلناه سابقاً، ولكن نعيد التذكير بأن الحزب لم يعقد مؤتمراً منذ سنة 1958، وأن الأمناء الذين يحضرون المؤتمر هم أمناء بحكم الأمر الواقع، وأن المؤتمر لم يأتِ بقيادة، بل أتى بقيادة مؤقتة، وأن المؤتمر لم يأتِ بقيادة مؤقتة، بل أتى بقيادة مؤقتة بحكم الأمر الواقع.

(هيثم الموسوي)

واقع الحال

ما هي خارطة التوزّع الحزبي اليوم؟ مع حفظ الألقاب، هناك تنظيم بدأ كانتفاضة سنة 1956 يرأسه اليوم الدكتور علي حيدر وعدد أعضائه قليل جداً وكذلك فعله. وهناك تنظيم يرأسه وائل حسنية ولكنه عملياً أداة تفاوض في يد أسعد حردان، علّه يستعيد ما خسره في الانتخابات الماضية. وهناك التنظيم الأكبر ويرأسه اليوم الدكتور ربيع بنات، بعد انتخابات إشكالية في شهر أيلول 2020. وهناك أعداد كبيرة من القوميين المُنكفئين عن العمل الحزبي تجمعهم تجمعات فكرية وثقافية وحتى تنظيمية، ولكنها كلها لم تستطع جمع نفسها في كتلة حرجة من القوميين تغيّر في واقع الحال. وفي الوقت نفسه لم يعط هؤلاء سواء كأفراد أو مجموعات الثقة لأيّ من التنظيمات القائمة لسبب أو لآخر.

بالنسبة إلى التنظيم الذي يرأسه الدكتور ربيع بنات، لا بد من الإشارة إلى أن الذين فازوا في الانتخابات الأخيرة نجحوا في إحداث خرق في الجمود الذي سبّبته هيمنة أسعد حردان على الحزب لثلاثة عقود وأكثر، ونجح التنظيم في استعادة بعض الإمكانات الحزبية. ولكنه يتعرض لضغوطات كبيرة من أجل إقامة تسوية مع حردان. سيف هذه التسوية يدفع المترددين إلى البقاء في خانة الانتظار. هذا هو الواقع الذي تنطلق منه مبادرتنا لإيجاد مخرج يُنهي جميع الانقسامات وينتج قيادة جديدة من خارج التسوية. هذا المخرج يستند إلى مرسوم الطوارئ لسنة 1936، وفق التسلسل التالي والذي يبقى خاضعاً للنقاش.

أولاً، الانتظام والتنظيم (ثلاثة أشهر)

1. يلتحق القوميون في مديريات قائمة وتابعة لهذا المركز أو ذاك أو ذلك وفق قناعاتهم.

2. في حال عدم اقتناعهم بأي من المراكز القائمة عليهم أن يجمعَ بعضُهم بعضاً في مديريات جغرافية أو افتراضية مستقلة وأن يعلنوا ذلك.

3. على كل مديرية انتخاب لجنة مديرية وانتقاء مندوب عنها إلى مجلس مندوبين.

4. تُحدد مهلة زمنية مدتها ثلاثة أشهر لإتمام هذه العملية.

ثانياً، المؤتمر: من قيادة مؤقتة إلى دائمة (سنة كاملة)

1. يتحول مجلس المندوبين إلى مؤتمر مفتوح، أول مهمة له هي انتخاب قيادة مؤقتة لمدة سنة واحدة.

2. يبقى المؤتمر جهازاً رقابياً على هذه القيادة وفق آلية يختارها.

3. تكون مهمة القيادة المؤقتة ضبط الوضع الحزبي وتصريف الأعمال والإعداد لتعديلات دستورية شاملة.

4. يقوم مجلس المندوبين بتعليق العمل بالدستور الحالي، وإحالته كله إلى لجنة اختصاصية تقوم بدراسته وتسلّم وتبوبب المقترحات لتعديله وذلك خلال ستة أشهر.

5. تُعرض التعديلات الدستورية على القيادة الجديدة لتبدي رأيها وتعيدها إلى اللجنة الاختصاصية التي تضع ملاحظاتها وترفعها الى مجلس المندوبين.

6. يدرس مجلس المندوبين التعديلات ويقرها كما هي، أو مع أية تعديلات جديدة - له أن يضعها - بعد التشاور مع اللجنة الاختصاصية والقيادة الحزبية.

7. فور إقرار التعديلات الدستورية يحل مجلس المندوبين نفسه ويدعو إلى انتخابات جديدة وفق الدستور الجديد، وعن هذه الانتخابات ينبثق مجلس أعلى جديد وسلطة تنفيذية جديدة.

ثالثاً، خطة الحزب العامة

1. بالتزامن مع العمل على الدستور، تشكل القيادة فرق عمل اختصاصية لوضع خطة عامة للحزب انطلاقاً من نظرته وغايته ومن ضرورة أن يصبح «حركة الشعب العامة»، كغاية أولية. هذه الخطة تُعرض وتُناقش في المؤتمر النهائي.

خلاصة

إن هذا المقترح، في رأينا، يسدّ الثغرات التي منعت قيام حل. إنه ينطلق من واقع حال القوميين، ومن كونهم مصدر السلطات. إنه لا يستثني أحداً بل يتيح لجميع القوميين إسماع صوتهم في شكل نظامي. إنه يمنع جسم الأمناء المتخم والمسيّس من أن يكون له القول الفصل. فمن يحمل رتبة الأمانة لا يحضر المؤتمر تلقائياً بل فقط إذا قامت مديريته بانتخابه. أما العامل الفاصل في نجاح هذه الفكرة فسيكون نوعية المندوبين الذين يختارهم القوميون، وحسن الإعداد للمؤتمر وحسن إدارته.

هل تقبل القيادات الحالية بهذا المخرج؟ لا نرى سبباً للرفض. فإذا كانت قضية الحزب هي ما يهمّ هذه القيادات، وإذا كانت تريد فعلاً أن يعود الحزب السوري القومي الاجتماعي حزباً واحداً بقيادة واحدة، فلا يجب أن يكون لديها أي تردّد.

من يبدأ وضع هذا المقترح موضع التنفيذ، ومتى؟ إن فكرة المديريات المستقلة عن أي من المراكز القائمة ليست بجديدة. هناك عدد منها في الوطن وفي المغتربات، وتعمل بنشاط منذ سنوات. ولا شك في أن فريق عمل من المخلصين سوف يتشكّل لمتابعة هذه الفكرة حتى نهايتها.

أمّا متى؟ فالوقت عامل حاسم، لنبدأ اليوم قبل الغد.

* خبير في إدارة الاستراتيجية والتغيير، رئيس تحرير مجلة «الفينيق»

ماذا يقول آلان بادیو عن حزب الله؟

محمد مطر *

-1-

صيغة الفعل المضارع في العنوان هنا، مقصودةٌ لذاتها. فالمفكّر الفرنسي الآن بادیو لا يكفّ عن القول، وعن متابعة ما قاله من قبل. هناك من لا يثبت على قول واحد، بل تراه يتقلّب ذات اليمين وذات اليسار، بحسب ما تُمليه عليه مصالحه الآنية. متعدّدو الآلهة هؤلاء، يتنقّلون بينها كالبغبغا، ويعبدون كلّ إلهٍ منتصر منها على حرف. بادیو ليس من جنس هؤلاء. عنيد، متصلّب، أيديولوجي، ومجنون حتّى. تلك نعوتٌ اعتاد أن تُلقى بوجهه كقنابل يدوية من قِبَل خصومه عندما تعوزهم الحجة معه أو تخيب ظنونهم عند مقارعتهم له بالكلام. قبل الكثير فيه وعنه، وهو وضدّه، ولم يتوقّف هو بدوره عن القول الخاص به، وردّ الاعتبار لما يبدو أنّه قد أصبح اليوم بلا أي اعتبار أو قيمة: الفرضية الشيوعية. لكن قيمة كل قيمة في نظر بادیو هي في كونيّتها، ما يُبقيها في الواقع نضالاً مفتوحاً من أجل التغيير الفعلي. فليست هناك نظرية جاهزة للتطبيق المباشر. ينبغي إذاً «لذوات المُخلصة» أن تُعيد اختراع السياسة، بحيث يكون لسؤال العدالة وتحرير المجتمع من علاقات الهيمنة التي تفرضها عليه سلطة الرأسمال، دور البوصلة الحقيقية في هذه الرحلة الشاقة. وهي رحلة غير آمنة البتّة؛ لأن نتائجها المرجوّة تتوقّف على فعل دقيق هو أشبه بالتقاط التماعة عابرة في سماء حالكة أي ما يُسمّيه بادیو: الحَدَث. ثمّة ضرب من نبوءة مُعلْمَنة تتمسّك بعالم أرضيّ واحد، لكن مع سعي لا ينقطع بتغييره وقلب منطق ظهوره. الحدّ نفسه بالنسبة إلى بادیو هو إشارة صريحة إلى حَدَث غير آمن، إلى لقاء بين اثنين نسجته خيوط الصدفة، وبلزم عنه انهيار منطق الواحد. الخطر إذاً «رمية النرد» هو ما لا يريده النظام السائد في العالم المعاصر حفاظاً على تفوّق الرأسمالية المعولمة والإمبريالية الجديدة المتمثّلة اليوم بعمليات «إهلاك الدول». الحبُّ صار بديلاً عنه الجنس المعمّم، والزواج المحسوب بالنقاط على مواقع التعارف المنتشرة كفطريات على جلد العالم. عليك الابتعاد عن المخاطر- يقول لك الرأسمالي-. وتجنّب الانخراط في حركات رافضة للواقع أو مناهضة لتحوّل الحضارة الإنسانية إلى جزيرة معزولة وسط بحر هادر من شبه الدول الفقيرة والجائعة. بادیو سيرفع شعاراً مُضاداً: تابع! يقول لك. إلا كل بداية هي إعادة لبداية سابقة. المهم ألا نستسلم أمام الإغراءات وأن نظل نقول ما نحن قائمون أبداً على قوله، بلا يأس أو إحساس بالهزيمة.

-2-

لم يجرؤ أحدٌ في فرنسا على مواجهة مشاعر الحقد ضد الإسلام والمسلمين والدعوات المُحرّضة على الانتقام، بمثل ما فعل بادیو عقب مقتلة 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015. قال للفرنسيين حينها إنّ «شرّنا يأتي ممّا هو أبعد»، محذراً إيّاهم من إحالة الصدمة المروّعة تلقائياً إلى هوية ما؛ كأنّ الفرنسي هو الضحية والمسلم هو الإرهابي، متسائلاً عن موقع فرنسا بالضبط في هذه الحادثة الرهيبة؟ بلزمنا برأيه على عكس ما يزعم به المنزع الهوياتي، بذل الجهد لكي نتبيّن ماذا تعني كلمة فرنسا وفرنسي اليوم بدل أن نُسيّج الواقعة المأساوية بنوع من التماثلات المزيّفة هي هوية واضحة بذاتها. فلا هوية واضحاً بذاته عندما يتعلّق الأمر بالهويّات، لأنّ السردية التي تؤسّسها هي دائمة مُختلة. للهويات دائماً أنيابٌ بارزة في وجه الآخرين. إنّ كلّ مُصاب جلل أو حزن عارم، لا يتم التعامل معه، برأي بادیو، على مستوى يشمل الإنسانية جمعاء، بل حصره في بلاغات هووية ضيّقة، هو فهم خطرٌ للحدث التراجيدي، سيحوّل، لا مناص، العدالة بتغييره وقلب منطق ظهوره. الحدّ نفسه بالنسبة إلى بادیو هو إشارة صريحة إلى حَدَث غير آمن، إلى لقاء بين اثنين نسجته خيوط الصدفة، وبلزم عنه انهيار منطق الواحد. الخطر إذاً «رمية النرد» هو ما لا يريده النظام السائد في العالم المعاصر حفاظاً على تفوّق الرأسمالية المعولمة والإمبريالية الجديدة المتمثّلة اليوم بعمليات «إهلاك الدول». الحبُّ صار بديلاً عنه الجنس المعمّم، والزواج المحسوب بالنقاط على مواقع التعارف المنتشرة كفطريات على جلد الفقيرة والمحرومة الذين سكنوا ضواحي المدن الكبيرة وأحياء العزل فيها (الغيتوات) قبل أن يُصبحوا مُنظّمين سياسياً، ومنضوين تحت احزاب فاعلة وقوية. وعلى الرغم من الاتجاه الديني الشيعي الغيبي الذي يُسيطر على هذا التنظيم وشعاراته، فإنّ بادیو يرى في تجربته الكبيرة، مادّة دسمة للدراسة والفحص المتأنّي، عازياً سيطرة الدين عليه، إلى كون هذا الأخير يلعب اليوم دور البديل عن شيء مفقود، شيء كان ينبغي له أن يتّسم بالكونيّة، وأن يقتلع نفسه من الخصوصية الدينية ومحدوديّتها. فهناك من ناحية انتصار موضوعي للقوى الراسمالية المُسيطرة، ومن ناحية أخرى، انتصار لذاتية ارتكاسيّة في كلّ صورها، طمست تماماً فكرة أن يكون التغيير الحقيقي مُمكناً.ف«الهزيمة الثورية» التي بلغت شأواً لم نعد قادرين معه على تمثّل المشاكل المطروحة على الإنسانية على نحو مُعولم، هي المسؤولة برأي بادیو على خروج ظاهرة الفاشية من كهوفها المظلمة. غياب سياسة التحرر والعجز الحالي عن خلق ابتكار فعل سياسي جديد، هو ما خلق إمكانية الفاشية وعقلية العصابات و«الهولسة الدينية». يصوّب بادیو على «مسيحانيّة شيعية» لا يشك في قوّتها، بعد أن تحوّل الزعماء الروحانيون للطائفة الذين هم في نظره بمنزلة الفلاسفة والرجال الحكماء، إلى قادة وناشطين سياسيين. لكنّ القوة تضع حدودها بنفسها. لذلك يدعو بادیو إلى التمعّن في دراسة تجربة حزب الله السياسية والعسكرية، مع الأخذ في الاعتبار حدودها الضمنية. إذ أنّ هذا النوع من التنظيمات يُمثّل بالنسبة إليه ممراً إلزامياً، وحيوياً في أن، للوقوف على محدودية تفكيرنا في مسألتي استخدامنا لقوة السلب أو الرفض من جهة، ومن جهة أخرى، لتحديد وجهتنا النقدية للتنظيمات السياسية المطلوبة اليوم في مواجهة البُنية الراسمالية المسيطرة. وفي هذا الإطار، يطرح بادیو السؤال الآتي على قادة حزب الله: كيف ستكون علاقتكم بالدولة مستقبلاً؟ ويبهمس في أذن نفسه: لا نعرف حتّى الآن ما هي القرارات التي سيتّخذونها!

-3-

علاقة بادیو بالعالم العربي لا هي جديدة ولا عابرة. فقد ولد في الرباط- المغرب سنة 1937 حيث كان يعمل والده ريمون بادیو أستاذاً للرياضيات، وقد كان من بين تلامذته آنذاك المناضل «المهدي بن بركة». فلطالما كان العالم العربي «يمثل لي أهمية بالغة، بل إنني أعتبره سبباً رئيساً لما أصبحت عليه الآن: مُناضلاً أممياً، ومقاوماً عنيداً لكل أشكال الإمبريالية الغربية» يقول بادیو في إحدى مقابلاته. وقد اتّخذ في الثامنة عشرة من عمره موقفاً مناهضاً من الحرب الفرنسية الاستعمارية على الجزائر. كما أنّ أربع مسرحيات فلسفية كتبها، كان بطلها الرمزي عاملاً فرنسياً من أصل جزائري اسمه أحمد؛ شكل بالنسبة إليه نموذجاً لـ«البروليتاري البدوي». وعقب اندلاع ما سُمّي بـ«الربيع العربي» كانت لبادیو مداخلات عدّة حول معنى الحَدَث والثورة خصوصاً في الحالة المصرية. كذلك وقوفه ضد الاحتلال الأميركي للعراق وأيضاً ضد الحرب على سوريا وليبيا بات معروفاً وراسخاً في الكتب والمقالات وفي الحوارات التلفزيونية التي صار وجهاً بارزاً فيها سواء في فرنسا أم حول العالم. وفي مواجهة جنون «الإسلاموفوبيا» الذي أصاب العديد من المثقفين في فرنسا وخارجها، تصدّى بادیو لهذه الموجة الخطرة، بالدوام على رفع صوته وإطلاق التحذيرات المستمرّة من انتصار السلوكات الانعزالية واللاعقلانية وهزيمة الفكر، عبر تحميل الإسلام كدين المسؤولية عن الأعمال الإرهابية والإجرامية. لا بدّ أن ننظر إلى ظاهرة الإرهاب المُتنامية بعيداً عن الإسلام بقول بادیو. فالإرهاب هو «فاشية معاصرة» متولّدة ومستثارة من طرف الرأسمالية نفسها بوصفها ذات ارتكاسية تتخللها كالسوس من الداخل. ذات ظلامية أنقلبت على الغرب وصارت على عداء مستحكم معه، لكنّها تظل مع ذلك على «علاقة رغبة حميمة وسلبية به في آن». هذه الفاشية تختزن في جوفها، بحسب ما يراه بادیو، غريزة الموت المُعثر عنها في لغة هووية، قد يمثّل الدين عرَضاً قواماً مُمكناً لها. فالإسلام في هذا السياق، يُستخدم وتطحن العظام وتحرق الناس والبيوت، هي أكثر تحضّراً من شباب مفتون بالجريمة، يطلقون النار عشوائياً على المارة قبل أن ينتحروا؟

-4-

يصف بادیو موقفه تجاه ظاهرة الإرهاب أو «الفاشية المعاصرة» بالمنهجي. فلو جعلنا الإسلام كدين نقطة انطلاق تحليلنا، فإننا سنقع حتماً في خطاطة «صراعات الحضارات» الفارغة والرجعية في آن. ينبغي لذلك أن نُشدّد على براءة الإسلام. فالدين من حيث هو كذلك لا يخلق تلك السلوكات التي تتّسم بالعنف العدمي وبالتعظيم العبثي للجريمة. صحيح أن الخطاب الإرهابي يُصاغ حالياً في إطار الإسلام، لكن يبقى هذا برأي بادیو حالة شاذّة ونادرة، على الأقل ضمن الإسلام الفرنسي المحافظ في أغلبيته. بيد أنّ الحديث عن «فاشية إسلاموية» أراد لها الغرب الإمبريالي أن تبصر النور برعاية دائمة من الشركات الرأسمالية الكبرى العابرة للقارات، لا يعني أنّ بادیو ينظر إلى الإسلام السياسي المعاصر بالعين نفسها. الحديث عن «القاعدة» مثلاً أو «داعش» اللذين هما في اعتباره مُنتجان غربيان، ليس هو نفسه الحديث عن تنظيمات شعبية ووطنية، كحزب الله في جنوب لبنان أو حماس في قطاع غزة. يرفض بادیو بقوّة أي خلط بين الحديثين، ويحذّر دائماً من النوايا السيّئة التي تُطالعه للإيقاع به خلال المقابلات التي يُجريها. وهو لا يتردّد أبداً في الإعلان عن «سعادته الغامرة بأنّ المقاومة الشعبية المنظّمة لحزب الله قد نجحت في صدّ العدوان الإسرائيلي على لبنان في حرب تموز 2006». فما يُميّز «ظاهرة حزب الله» برأيه هو قدرته على استخدام العنف المحسوب بدقة من أجل تحقيق هدف مشروع مثل صدّ عدوان خارجي. العنف في هذه الحالة يظهر كـ«قوة حماية» تستطيع الدفاع عن حركة سياسية جديدة، تظلّ في تماسّ مع حالة الدولة التقليدية التي تُملي على المجتمع شروطها. هذا التماسك يعني أن السياسة لم تعد واقعة بالضرورة تحت استقطاب الأجندة التي تضعها السلطة للتحكّم بالخيارات السياسية. فمن الطبيعي إذن، اعتماداً على هذا التصور الجديد للسياسة عند بادیو، أن يُشكّل وجود حزب الله عقبة كأداء في وجه انجرار السلطة اللبنانية إلى التطبيع مع العدو على غرار دول عربية هرولت نحو هذا المصير الرسمي المشؤوم. كما من الطبيعي أيضاً أن تكون المقاومة في مقدمة الذين يتصدون للمشاريع الغربية الإمبريالية في لبنان والمنطقة. والدولة المقصودة هنا يفهمها بادیو بالمعنى الأوسع للكلمة أي بوصفها الحكومة وأجهزة الإعلام التابعة للطبقة السياسية الرجعية، إضافة طبعاً إلى الخيارات الاقتصادية. فالمعركة بهذا المعنى لا تتجزّأ. القرار الاقتصادي يعادل بقوّته قرار الحرب والدفاع عن النفس. وبالتالي أي انتصار حقيقي لا يمكن أن يتحقق في طرف واحد من دون الطرف الآخر. ما يميّز به لبنان اليوم خير دليل على ذلك. يقر بادیو بانتصار المقاومة في لبنان وتكبيد جيش الحرب والدفاع عن النفس. وبالتالي لا يفهم كيف تصل الفرضية الإمبريالية التي تُمثّلها إسرائيل في المنطقة، إلى أن تعطي لنفسها الحق في تدمير بلد بأكمله لأنّ جندياً واحداً من جنودها المحتلّين قد أوقع به في الأسر. وبرغم أنّ حزب الله لم يكن يريد هذه الحرب فإنّه استطاع، برأي بادیو، أن يُمارس نوعاً من المقاومة الفعّالة والمُنسّقة مع هدف واضح: ردّ العدوان وإفشاله. وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً. بيد أن التنظيم السياسي لحزب الله يطرح أسئلة مهمّة وحساسة لا يتغاضى بادیو عنها في تحليلاته. فحزب الله ينافس في رأيه بما يملكه من شعبية كاسحة على الأقل بين طائفته الشيعية ومن نفوذ على الأرض يتمثّل بالسلاح وبالإمكانات المادية الكبيرة، سلطة الدولة، ومع ذلك فهو لا يُنفّذ في إطار صراعي تظلّ أسبابه قائمة أبداً. فلا يفوت بادیو هنا أن يُذكّر بأنّ قادة حزب الله وجمهوره هم في الأصل أبناء الطبقات الأنبقة: هل في قتل ألف فلسطيني في غزة المحاصرة، ومن ضمنهم أربعمئة وخمسون طفلاً، شيء من التحضّر؟ هل الطائرات بلا طيّار التي تمزّق الأجساد وتطحن العظام هي أكثر تحضّراً من السكاكين؟

> لا علاقة للأديان بالعصابات المسلّحة التي تجتاح مناطق منكوبة وتسعى لانتزاعها من براثن الرأسمالية المعولمة

سوريا

موسكو تعيد تفعيل الحوار: تفاهمات أوّليّة بين دمشق و«قسد»

نجحت موسكو في إعادة تفعيل الحوار بين الحكومة السورية و«قسد»، بالاستفادة من التطوّرات الأخيرة التي شهدتها مدينتا الحسكة والقامشلي. وبحسب مايتمّ تداوله من معلومات، فقد تمّ التوصّل إلى تفاهمات أوّلية في قضايا خلافية رئيسية، من شأنها إذا ما تطوّرت إلى تسوية شاملة أن تفضي إلى إنهاء الحرب في إحدى أهمّ مناطق البلاد. لكن دون ذلك عقبات كثيرة يصعب الجزم بإمكانية تخطّيها

الحسكة ــ **ايهم مرعي**

تعمل موسكو على استثمار وساطتها على خطّ القوى الكردية ودمشق، وتوسيعها لتكون إطاراً لإعادة تحريك المياه الراكدة بين الطرفين، تمهيداً للتوصّل إلى تفاهمات على القضايا الخلافية.

تناقش مسالة الإدارة الذاتية انطلاقاً من «قانون الإدارة المحلية 107»

وشكّل الحصار الذي فرضته «قسد» على الأحياء الخاضعة لسيطرة الجيش السوري في مدينتَي الحسكة والقامشلي، دافعاً لاستعجال تفعيل الحوار، وخصوصاً أن موسكو تريد استثمار تلك التطوّرات لإنجاز تفاهمات في ملفّ «شرقيّ الفرات»، بعيداً من القتال. ويبدو أن إعلان «البنتاغون» تخلّيه عن مهمّة حماية آبار النفط بعث بإشارات سلبية إلى «قسد»، الأمر الذي دفعها إلى الانفتاح على دمشق مجدّداً، برعاية روسية.

على هذا الأساس، وصل، منتصفَ الأسبوع الجاري، وفدٌ من «الإدارة الذاتية»، مؤلَّف من أحمد العمر، المعروف بـ«بدران جيا كرد»، نائب رئيس «الإدارة الذاتية»، وآخرين، إلى دمشق، حيث التقوا عدداً من المسؤولين الحكوميين. ووفق مصادر مطّلعة على مجريات اللقاءات تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «دمشق وافقت على السماح بمعالجة جرحى قسد في المشافي الحكومية في دمشق، وإطلاق عدد من الموقوفين، مقابل الإفراج عن عسكريَّين ومدنيَّين اختطفتهم قسد كبادرة حسن نيّة بين الطرفين». وكشفت المصادر عن «موافقة مبدئية من قسد على رفع العلم السوري، والتأكيد على وحدة الأراضي السورية، مقابل إيجاد خصوصية لقسد ضمن جسم الجيش السوري، ودراسة الإدارة الذاتية لتكون إدارة محلية وفق تقاطعات مع قانون الإدارة المحلية الرقم 107». وأضافت إن «قسد أبدت موافقة مبدئية على مقترح روسي للانضمام إلى الجيش السوري، على شكل فيلق مماثل للفيلق الخامس الذي تُشرف عليه القوات الروسية، مع طلب احتساب مدّة خدمة عناصرها ضمن خدمة الجيش السوري النظامي». وأشارت إلى أن «الوفد الكردي سيكرّر الزيارات إلى دمشق، لاستكمال حواراته مع الحكومة برعاية روسية، وإنجاز تفاهمات سيُعلَن عنها رسمياً في حال التوصّل إلى اتفاق فعلي». وأكدت أن «هذه الجولة من الحوار كانت الأنجح، وفي حال التفاهم، ستكون منعطفاً مهمّاً نحو إنهاء الحرب في جزء مهمّ من البلاد». وبيّنت أن «الحديث عن استثمار حقول النفط والغاز، وعودتها إلى السيادة الوطنية السورية، سيُبحث في جلسات قادمة، في حال إحراز تقدّم ملموس في القضايا الإدارية والسياسية». ولفتت إلى أن «مسألة وجود صناديق انتخابية للانتخابات الرئاسية القادمة في مناطق سيطرة قسد ستُناقَش خلال تلك الفترة، لتكون خطوة مهمّة من خطوات التفاهمات الشاملة في المنطقة».

وصل منتصف هذا الأسبوع وفد من «الإدارة الذاتية» إلى دمشق لإجراء لقاءات مع مسؤولين حكوميين (أ ف ب)

من جهته، يقابل مصدر سوري حكومي مطّلع تلك المعلومات بالقول إن «الدولة السورية منفتحة على الحوار مع الأطراف كافة، على أساس وحدة وسيادة الأراضي السورية». ويُذكّر المصدر بأن «دمشق تشدّد دائماً على ضرورة فكّ قسد ارتباطها بالاحتلال الأميركي، ليكون ذلك أساساً مهمّاً لإنجاز حوار وطني حقيقي معها». ويضيف إن «الدولة ترجّح دائماً لغة الحوار، بعيداً عن أيّ عمليات عسكرية»، وهو ما ظهر فعلاً في أحداث الحسكة والقامشلي الأخيرة. في هذا الوقت، تداولت وسائل إعلام تصريحات لمَن وصفته بـ«الدبلوماسي السوري»، محمد خُلّوف، المقرّب من روسيا، أكد فيها أن «العمل جارٍ لإطلاق مبادرتين: الأولى لتنظيم العلاقة بين الدولة السورية والأكراد، والثانية لحلّ نهائي للأزمة في سوريا». ونقلت وسائل الإعلام المذكورة عن خُلّوف أن «مبادرة الحلّ النهائي تقوم على أساس ضمان مصالح جميع الدول الفاعلة في الأزمة، وهي روسيا وأميركا وإيران وتركيا».

ويشير الأكاديمي الكردي، فريد سعدون، المطّلع على مسار الحوار بين الطرفين، في تصريحات إلى «الأخبار»، إلى أن «جميع جولات الحوار التي كانت تجرى بين ممثّلين عن الحكومة والإدارة الذاتية في القامشلي ودمشق وحميميم، لم تنجح بسبب عدم وجود جدّية لدى الطرفين، وتمسّك كلّ طرف بشروطه من دون تقديم أيّ تنازلات، بما فيها الاعتراف بالقواسم المشتركة». ويرى سعدون أن «استشعار قسد للخطر التركي، وعدم وضوح الموقف الأميركي، ولّدا مخاوف من تمدّد تركي جديد في المنطقة، وهو ما تخشاه دمشق أيضاً، وعلى هذا الأساس تأسّست أرضية لإطلاق حوار جدّي بين الطرفين، وهو ما حصل فعلاً». ويؤكد أن «قسد تخلّت عن مطلب الفيدرالية، وأبدت موافقةً على الانضمام إلى الجيش السوري، وتريد مناقشة الإدارة الذاتية مع دمشق، وهو المفهوم الفضفاض الذي تمكن مناقشته بما ينسجم مع قانون الإدارة المحلية الرقم 107». ويستبعد الأكاديمي الكردي «وجود أيّ اعتراض أميركي على أيّ اتفاق بين الحكومة والإدارة الذاتية، لكون الأميركيين يريدون قسد كقوة تحارب داعش، وليس الجيش السوري».

مع ذلك، يبقى الحديث عن تفاهمات رهنَ التنازلات التي يمكن تقديمها، سواء من جهة «قسد» أو من جهة الحكومة السورية، التي تؤكد دائماً رفضها أيّ مفهوم لـ«الإدارة الذاتية»، وتعتبره «نزعة انفصالية». كما أن عدم وجود شخصيات وازنة ذات تأثير مهمّ من «قسد» ضمن عداد الوفد، يجعل هذه التفاهمات الأوّلية غير ثابتة، وقابلة للتنسّل كلّياً، وخاصة في ظلّ وجود تعقيدات تحتاج إلى وقت غير قصير لحلّها والتوافق عليها، وهو ما يهدّد بعودة الأمور إلى النقطة الصفر.

اليمن

معركة مأرب: اتفاقات قبلية تُعزّز مكاسب صنعاء

صنعاء ــ **رشيد الحداد**

بعد تقدُّمها الكبير في أطراف مدينة مأرب، ونجاحها أوّل من أمس في التوصّل إلى اتفاقات مع مشائخ قبليين قضت بتحييد جبهتَين من جبهات غرب المدينة وجنوب غربها، تمكّنت قوات

تقود السعودية نشاطاً دبلوماسياً كبيراً لوقف التقدّم في مأرب

صنعاء، أمس، من السيطرة على معسكر دهشة في منطقة كوفل الغربية، ومنطقة حمة عامر أقصى شرق مديرية صرواح. بالتوازي مع ذلك، وتنفيذاً لاتفاق أبرم مع قبائل بني ضبيان، انسحب الجيش و«اللجان الشعبية» من منطقة شعب جميلة جنوبي صرواح، مقابل التزام القبائل بعدم السماح للطرف الآخر بدخولها. وفيما تصاعدت المواجهات في منطقة الكسارة غربي مأرب، وفي أطراف صرواح، استطاعت قوات صنعاء التقدُّم في تباب الراء وخطّ الأنبوب النفطي. وفي منطقة الزور الواقعة بمحاذاة الطريق الحمراء في بوابة مأرب الجنوبية، توقّفت المواجهات جرّاء توصُّل الجيش و«اللجان» إلى اتفاق مع شيخ المنطقة، عبد الله محمد طعيمان، قضى بتجنيب «الزور» وضواحيها المعارك. وقالت مصادر قبلية، لـ«الأخبار»، إن طعيمان التزم بإخراج ومنع أيّ تجمّع لقوات هادي حول المنطقة، مقابل عدم دخول قوات صنعاء، واستخدام الخطّ الاسفلتي.

في هذا الوقت، قادت السعودية ووزارة الخارجية في حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، نشاطاً دبلوماسياً كبيراً، من أجل التسويق لكون ما يحدث في مأرب ردّاً على الجهود الدولية الرامية إلى إحلال السلام في اليمن. وهو ما نفاه نائب وزير الخارجية في حكومة الإنقاذ في صنعاء، حسين العزي، الذي ذكّر بأن معركة مأرب معركة مفتوحة، وليست جديدة حتى يتمّ تصويرها كأنها جبهة مفتعلة. وقال العزي، في سلسلة تغريدات على حسابه في «تويتر»، إن «كلّ الاتهامات التي يسوقها العدوان ومرتزقته (لنا) بأننا مَن يرغب في إطالة الحرب، محض تضليل»، متّهماً حكومة هادي بـ«العمل على التشويش على جهود السلام، وإحباط أيّ توجّهات حقيقية لإنهاء العدوان». ولفت مسؤول العلاقات الخارجية في حركة «أنصار الله» إلى أن خصوم الحركة «أشعلوا فتيل التصعيد منذ ظهور التوجّهات الدولية الداعمة للسلام، ومع ذلك أظهرت صنعاء مستويات عالية من ضبط النفس، إلا أنهم ضاعفوا اعتداءاتهم بشكل ممنهج، وعلى نحو مستفزّ، سواء على الصعيد العسكري، أو بمواصلة احتجاز سفن المشتقات النفطية وتضييق الحصار على الشعب». كما ذكّر بأن ما يجري في مأرب جاء بعد «إقدام ميليشيات الإصلاح على اختطاف عدد من النساء، وهو فعل مستفزّ وخادش لقيم الشعب اليمني بكل مكوّناته»، معتبراً التصعيد «ردّ فعل طبيعياً على تلك الجرائم والانتهاكات». ودعا العزي إلى «اتخاذ قرارات شجاعة من الجانبين (صنعاء والرياض) بالوقف الفوري للحصار والغارات الجوية والصاروخية، لينطلق على إثر ذلك قطار المفاوضات (...) نحو السلام الشامل والمستدام».

«أنصار الله»: تصوير معركة مأرب وكأنها مفتعلة «تضليل» (أ ف ب)

من جانبه، رأى الناطق الرسمي باسم «أنصار الله»، رئيس وفدها التفاوضي محمد عبد السلام، أن «المواقف الداعية إلى وقف الحرب ورفع الحصار وحظر بيع الأسلحة لدول العدوان وإنهاء الوجود الأجنبي من اليمن مواقف إيجابية وداعمة للحلّ السياسي في البلاد»، إلا أن صنعاء تطالب بوقف فوري وكامل للعدوان والحصار قبل الدخول في أيّ مفاوضات. ووفقاً لمصادر سياسية، فإن هناك بالفعل تحرّكاً إقليمياً ودولياً كبيراً لتحقيق هذا المطلب، لكن تلك التحرّكات لا تزال في بداياتها.

فلسطين

كواليس حوار القاهرة: طريق شاقّ للوصول إلى الحدّ الأدنى!

لم يكن مستبعداً جداً أن يُختتَم الحوار الفلسطيني، الاثنين والثلاثاء الماضيين، في مقرّ المخابرات العامّة المصرية في القاهرة، بالتوافق على معظم الإجراءات المتعلّقة بالانتخابات الفلسطينية (التشريعية، الرئاسية والمجلس الوطني) المزمع إجراؤها خلال أشهر. ولعلّ التفاؤل المسبق بهذه النتيجة يعود إلى مستوى الرعاية المصرية، فضلاً عن سرعة التعاطي مع الطلب الفلسطيني بفتح معبر رفح، إذ لم تمضِ ساعات على بدء الجلسات حتى أعلن استئناف عمل هذا المنفذ الوحيد لقطاع غزة إلى «أجل غير مسمّى». أمّا بيان التوافق المكوّن من خمسة عشر بنداً، والذي تضمّن بعض البنود الغامضة التي قد تعيد الأمور إلى المربّع الأول عند التنفيذ، فإنه وفق ما استخلصته «الأخبار» من كواليس الاجتماعات التي حصلت عليها، كان بيان «الحدّ الأدنى» من التوافق، بل امتلأ طريق الوصول إليه بعقبات قُوبلت بإصرار مصري على ضرورة حلّها أو تأجيل النقاش فيها، انطلاقاً من تشديد وزير المخابرات، عباس كامل، على «أنهاء أيّ خلاف دعماً للقضية الفلسطينية التي تقف على مفترق طرق، وتحتاج إلى أن نكون على قلب رجل واحد».

خلال افتتاحه جلسة الحوار، ثمّ تعليقه على كلمات وفود الفصائل، قال كامل إن «مصر على مدى أكثر من سبعين عاماً تُعدّ شريكة معكم»، لافتاً إلى أن «الجميع أمام فرصة تاريخية لن تتكرّر، والتاريخ سيسجّل لكم أو عليكم». وتابع: «الوقت محدود أمامنا، ونحن أمام خيارين: إما أن ننجح، أو ننجح». وفي سبيل الوصول إلى الاتفاق، دعا كامل الوفود إلى أن «تكون اجتماعاتهم مفتوحة وأن يأخذوا وقتهم في بلدهم مصر»، مستدركاً: «لا تفهموني خطأً، لا بدّ من خروجكم من هذا الحوار متفقين»، مستطرداً بصيغة المزاح: «ساطلب من رئيس الوزراء إغلاق جميع المعابر الجوية والبرية والبحرية حتى لا تخرجوا قبل اتفاقكم». وفي شأن الانتخابات، قال الوزير المصري إن بلاده لا تريد أن تتحوّل النتائج إلى «صراع بين الفلسطينيين».

في المقابل، قدّمت الفصائل مطالب مختلفة؛ فهناك من دعا إلى إزالة الالتباس في مرسوم الانتخابات الرئاسية الذي نصّ على انتخاب رئيس دولة فلسطين، إذ إن انتخاب رئيس الدولة يجب أن يكون عبر أبناء الشعب في الداخل والخارج، والمرسوم يجب أن يتعلّق برئيس السلطة. ويبدو أن هذه الملاحظة أُخذت بالاعتبار، إذ وردت «انتخابات رئاسة السلطة» عند الحديث عن الانتخابات في البند الأول من البيان الختامي. كما سجّلت الكلمات شبه إجماع على تحييد المحكمة الدستورية من الإشراف على الانتخابات، وتشكيل محكمة خاصة من 9 قضاة: 4 من الضفة و4 من غزة و1 من القدس، أو 11 قاضياً: 5 من الضفة و5 من غزة و1 من القدس. وثمّة فصائل أعلت سقف مطالبها، واقترحت «نقاش الاستراتيجية الوطنية الحالية والمستقبلية ومنظمة التحرير كإطار جامع للشعب الفلسطيني» على جدول الأعمال، فيما شهدت الجلسة مطالبة لـ«حماس» و«فتح» بإعلانهما تفاصيل التفاهم الثنائي بينهما، وهو أمرٌ نفاه رئيس وفد «فتح»، جبريل الرجوب، ورئيس وفد «حماس»، صالح العاروري، قائلَين إنه لا تفاهمات خارج ما هو معروف، وتحديداً حول قائمة مشتركة متّفق عليها بينهما.

ورفض العاروري ما قيل حول أن «الانتخابات تشرعن الانقسام... نريد أجساماً منتخبة لها شرعية الصندوق، ولا أحد يستطيع فرض نفسه على الشعب، لا بالديموقراطية ولا بقوّة السلاح»، مضيفاً إن «منطلق هذا المسار ليس قائماً على إجراء الانتخابات فقط، بل من موقع مواجهة صفقة القرن، ولذا تواصل الأخ أبو العبد (إسماعيل هنية) مع الأخ أبو مازن (محمود عباس) وممّا يد التعاون والتنسيق مع حركة فتح والفصائل». وأكد تأييد حركته «إجراء انتخابات للمجلس الوطني لأنّه يمثّل الشعب في الخارج... الأصل هو الانتخابات، ونتوافق على البديل حيثما يتعذّر ذلك». وفي ما يتعلّق بالحقوق والحريات، قال: «نحتاج إلى صيغة قانونيّة يعلنها الأخ أبو مازن... الأخ أبو إبراهيم (يحيى السنوار) قال: إذا سارت فتح خطوة، فنحن سنسير ثلاث خطوات»، مشيراً إلى أن «حماس معنيّة بحضور المراقبين من أيّ دولة عربية أو أجنبية، وفي مقدّمتها مصر»، لافتاً في الوقت نفسه إلى «الحاجة إلى حكومة وحدة وطنية بعد الانتخابات».

ما سلف كان جزءاً من مجريات اليوم الأول للحوار. أمّا اليوم الثاني، فبدأ بجلسة صباحية تحدّث فيها المشرف على الملف الفلسطيني في المخابرات المصرية، اللواء عمرو نظمي، عن الرغبة في تشكيل لجنة لصياغة البيان الختامي، ولا سيما بعد «ورود نقاط اتفاق في كلمات ومداخلات المشاركين» يمكن عكسها في البيان. لكن جدلاً دار حول مضامين البيان، وبعد ساعة اقترح نظمي تشكيل لجنة من سبعة أشخاص لصياغته، وهذا ما لم يُعجب عدداً من الحاضرين، فقال اللواء: «ليس لدينا مانع من أن يُمثّل جميع المشاركين بواحد أو اثنَين». وفعلاً، أرسلت معظم الوفود شخصين لتمثيلها، وبذلك رُفعت الجلسة الأولى، وذهبت اللجنة لصياغة البيان الذي كانت مسوّدته معدّة سلفاً في مساء اليوم الأول بالتنسيق مع مسؤول الملف الفلسطيني في المخابرات المصرية، اللواء أحمد عبد الخالق، فيما أشرف على لجنة الصياغة اللواء نظمي بحضور طاقم من المخابرات. واستغرق النقاش في لجنة البيان أربع ساعات لم تخلُ من مشادات وتوتر، فيما مثّل «حماس» في هذه اللجنة خليل الحية وحسام بدران، و«فتح» روحي فتوح وعزام الأحمد.

بعد انتهاء اللجنة من عملها استؤنفت الجلسة، وتلا نظمي البيان، ثم فُتح المجال لنقاش استمرّ ساعة وكان ساخناً وخصوصاً مع محاولات بعض المشاركين إضافة بنود جديدة، الأمر الذي استفزّ وفد «فتح»، إذ حدثت مشادات كادت أن تصل إلى تعارك بالأيدي لولا تدخل عبد الخالق. في نهاية النقاش، حرص نظمي على الأخذ ببعض الملاحظات بما لا يتعارض مع الاتجاه العام. وبعد إجراء تلك التعديلات، تلا البيان بصيغته النهائية، وأبلغ الحاضرين أنه سيُخرج ليطلع كامل عليه، طالباً من الجميع البقاء في القاعة لأن الوزير سيحضر الجلسة الختامية. وبعد أكثر من ساعة، حضر الأخير وبدأت الجلسة بكلمة منه، افتتحها مازحاً: «قبل حضوري إليكم، رفعت حظر السفر عنكم». وبعدما شكر الجميع، أعلن ترحيب مصر باجتماع آخر الشهر المقبل، ذاكراً أن «الرئيس عبد الفتاح السيسي كان على تواصل مستمر لمتابعة مسار هذا الحوار، وهو مسرور بالنتائج التي تم التوصل إليها، ويبلغكم مباركته». وبعدما أنهى كلمته، طلب من رئيسَي وفدَي «حماس» و«فتح» إلقاء كلمتَين لم تتعدّيا شكرهما لمصر واستعدادهما لتطبيق الاتفاق.

(الأخبار)

نفى الرجوب والعاروري وجود تفاهمات مخفية بين «فتح» و«حماس»

الدفع المصري نحو الاتفاق على إجراء الانتخابات كان صيغة الإجبار لكن بلطف (أ ب يو ايه)

تفاهمات للإفراج عن معتقلي «حماس» في السعودية

غزة - **رجب المدهون**

بينما تتّجه السعودية إلى تسوية عدد من الملفّات الداخلية والخارجية، بما فيها المصالحة مع قطر، ضمن متطلّبات المرحلة الحالية في ظلّ الإدارة الأميركية الجديدة، تكشف مصادر فلسطينية النقاب عن مباحثات أجرتها الرياض مع وسطاء لإنهاء ملفّ معتقلي «حماس» في المملكة. وعلمت «الأخبار» أن تحرّكاً قطرياً في هذا الاتجاه جاء بعد طلب رسمي وجّهته الحركة إلى الدوحة، من أجل التدخّل لدى السعوديين للإفراج عن معتقليها، عقب التحسّن الذي طرأ على علاقة العاصمتين واستئناف المباحثات والاتصالات بينهما. وتوازى ذلك مع اتصالات أجرتها عمّان استجابة لضغوط عائلات المعتقلين الذين يحمل عدد كبير منهم الجنسية الأردنية، وأسفرت في المجمل عن تفاهمات لإنهاء الملفّ.

وتُبيّن المصادر أن ما اتُّفق عليه مبدئياً هو إطلاق المعتقلين قريباً. وذلك على أن يخرجوا هم وعائلاتهم من السعودية كلياً إلى الأردن ودول أخرى. وقبل أسبوع، توقّع المتحدث باسم «لجنة متابعة معتقلي الرأي في السعودية»، علاء خريسات، أن تفرج السلطات عن المعتقلين الفلسطينيين والأردنيين، في ظلّ التحركات الجديدة لاسترضاء الرئيس جو بايدن، مشيراً إلى أن الإفراج عن معتقل أردني من أصل فلسطيني فجأة ومن دون معرفة الأسباب «يعطي إشارة إلى إمكانية حلّ قضية المعتقلين قريباً». وأضاف خريسات أن «هناك معطيات لحلّ قضية المعتقلين، خاصة أن قضيتهم سياسية ولا توجد أحكام صدرت ضدّهم أو أيّ دليل إدانة أصلاً».

وأفرجت السلطات السعودية، أخيراً، عن إبراهيم باجس، بعد اعتقاله لعام وسبعة أشهر في سجونها من دون أن يخضع للمحاكمة أو تُوجَّه ضدّه أيّ تهمة. وفي 9 أيلول/ سبتمبر 2019، أعلنت «حماس» اعتقال السعودية ممثّلها السابق في المملكة محمد الخضري ونجله، قائلة إنه كان مسؤولاً عن إدارة «العلاقة مع المملكة على مدى عقدين، كما تقلّد مواقع قيادية عليا في الحركة». وفي حال تمّت الصفقة عن طريق القطريين، ستُضاف بذلك نقطة إلى الرصيد السعودي أميركياً، لكن ذلك سيغلق الباب على مبادرة حركة «أنصار الله» في اليمن، وهو ما فيه مصلحة خالصة للرياض بمنع أيّ التحام بين الحركتين في اليمن وفلسطين.

قضية

تعيد واشنطن تفعيل حضورها في الملفّ الليبي، مستهدفةً ضبط مساحات لعب الأطراف الإقليميين والدوليين هناك، وإعادة هندسة المشهد بما يخدم مصالحها. في هذا السياق تحديداً يندرج دعمها اللجهد الأممي، الذي أفضى أخيراً إلى إنجاز الخطوة الأولى على طريق هيكلة السلطة في البلاد. في الاتّجاه نفسه، يحاول بعض من حلفاء الولايات المتحدة، كاليونان مثلاً، الاستثمار في التطوّرات الأخيرة لإبعاد الخطر عنه، فيما يبدو آخرون، كما هو حال تركيا، مقبلين على تحدّيات كبيرة ستعترض دورهم في هذه الساحة

خارطة ليبيا الجديدة تخندق غربي بقيادة واشنطن

محمد عبد الكريم أحمد

تسارعت وتيرة جهود تسوية الأزمة الليبية، بقيادة أميركية داعمة للدور الأممي هذه المرّة، من أجل تسوية ملفات متعدّدة ومتوازية (أبرزها إقامة مؤسّسات دولة منتخَبة وشرعية، والإسراع في ملف توحيد القوات المسلّحة والأجهزة الأمنية)، برؤية شمولية طالما افتقر إليها المعنيّون. وإذا ما وصلت تلك الجهود إلى خواتيمها، فسيترافق اكتمال مسار الحلّ (إجراء الانتخابات) مع الذكرى السبعين لاستقلال ليبيا في 24 من كانون الأول/ ديسمبر 2021. في مثل هذا التاريخ، نَقَل المقيمان البريطانيان في إقليمَي طرابلس وبرقة، والمقيم الفرنسي في فزان الفدرالية، بمقتضى قرارات مَرّرتها الأمم المتحدة في العامين 1949 و1950، وتقلّد الأمير محمد إدريس السنوسي، الذي اعترفت به بريطانيا أميراً على برقة في حزيران/ يونيو 1949، قيادة البلاد.

يمكن فهم الحضور الأميركي في ليبيا عند استدعاء ذكرى الاستقلال، الذي مثّل حالة أول دولة أفريقية تحصل على استقلالها من الاستعمار الأوروبي، عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، بحسب ما لاحظ رونالد بروس سان جون (R. B. St. John) في مؤلّفه حول قرنين من العلاقات الليبية - الأميركية (2002)، كنتيجة هشّة للمساومات والتسويات والاستحقاقات اللاحقة، ولا سيما بالنسبة إلى الولايات المتحدة التي كوّنت مصالح اقتصادية وسياسية لافتة في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية. قاد ذلك إلى هيمنة شبكة معقّدة من المطالب الداخلية والخارجية أسهمت في بقاء حالة من عدم الاستقرار في البلاد لمدّة 18 عاماً، تَولّى خلالها رئاسة الوزراء 11 مسؤولاً، وملكٌ واحد، حتى وصول معمر القذافي إلى السلطة في العام 1969، وما تلاه من تقلّبات وتجاذبات حادّة في السياسات الأميركية تجاه ليبيا استمرّت أكثر من أربعة عقود، وامتدّت تداعياتها إلى الحسابات الحالية في تسوية الأزمة في هذا البلد، عبر مساومات تبدو أكثر تماسكاً وتأثيراً في القوى الدولية والإقليمية الفاعلة.

عودة واشنطن

بعدما ذهبت تحليلات كثيرة، أغلبها لمُعلّقين أميركيين، إلى تصوّر نوع من الفتور في مقاربة إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، إزاء الأزمة الليبية، بادرت هذه الإدارة، في نهاية كانون الثاني/ يناير الفائت، إلى إظهار انخراط كامل وقوي في الأزمة والمحادثات المتعلّقة بها؛ إذ أطلقت واشنطن، على لسان ريتشارد ميلز نائب سفيرها في الأمم المتحدة، أمام مجلس الأمن، دعوة كلّ من روسيا وتركيا والإمارات إلى «الوقف الفوري لتدخّلاتها العسكرية في ليبيا بمقتضى اتفاق وقف إطلاق النار»، وقبول السيادة الليبية مع توجّه البلاد لتوحيد حكومتها، وعقد الانتخابات، وإنهاء سنوات من الصراع».

بالتزامن مع ذلك، بدت لهجة الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا بالإنابة، ستيفاني ويليامز (الدبلوماسية الأميركية سابقاً)، أكثر حسماً بوجوب مغادرة «جميع المقاتلين والمرتزقة الأجانب» الذين كان يفترض مغادرتهم ليبيا في الـ23 من كانون الثاني/ يناير، «الآن». ودفعت ويليامز، بقوة، نحو إعادة العمل تحت مظلّة خريطة الطريق لاتفاق السلام في ليبيا، المكوّنة من 55 نقطة، والتي صادقت عليها 12 قوة كبرى ودول أخرى في برلين قبل نحو عام، لتمكين الأمم المتحدة من التحرّك مباشرة مع الأطراف للتوصّل إلى تسوية، والبناء على «خريطة طريق» تونس (تشرين الثاني/ نوفمبر 2020)، والتي رسمت الطريق لاستعادة «الشرعية الديموقراطية»، وتحديد الـ24 من كانون الأول/ ديسمبر 2021 موعداً لعقد الانتخابات الوطنية، والاتفاق على إقامة سلطة تنفيذية موحّدة وانتقالية، والاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية والمالية بوتيرة متسارعة. ويُمثّل دعم واشنطن القوي لدور الأمم المتحدة في جولات المحادثات الليبية - الليبية، وأخرها في جنيف، واختيار الوفود (5 شباط/ فبراير) عبد الحميد دبيبة رئيساً للوزراء في الحكومة الانتقالية وإمهاله 21 يوماً لتكوين حكومته وتقديمها برنامج العمل لمجلس النواب الليبي، عودة منطقية في واقع الأمر إلى الدور الأميركي التقليدي في ليبيا على خلاف التكهّنات «اللحظية».

رابحون وخاسرون

حظيت تطوّرات المسار الليبي الأخيرة بترحيب متباين من أطراف الأزمة التقليديين. فبينما وجّه اللواء المتقاعد خليفة حفتر التهنئة لرئيس الوزراء المنتخَب، الذي كان مُقرّباً من القذافي، وأعضاء المجلس الرئاسي والشعب الليبي على مخرجات عملية الانتخابات، أعرب رئيس حكومة «الوفاق»، فائز السراج، عن تمنّياته بنجاح المؤسّسات التنفيذية الجديدة في مهمّتها، وسط تأكيدات مراقبين صعوبتها، ولا سيما في شرق ليبيا، إلى جانب توقّع وجود معارضة معتبرة للحكومة في الغرب، ما يُعبّر عن حقيقة أن انتخاب قائمة دبيبة (التي نالت 39 صوتاً من إجمالي 73 صوتاً) شكّل مفاجأة، حتى إلى أقرب المراقبين الليبيين، كانت مدفوعة في الواقع بمطالب إنهاء النخبوية والفساد وتردّي مستوى الخدمات العامة، أو منح فرصة للتجديد والمصالحة بحسب ويليامز، الأمر الذي يتّسق مع طبيعة هذه المؤسّسات الانتقالية، وينبغي بحدود صلاحياتها "في تسيير الأعمال".

وعلى الأرض، مثّلت اجتماعات اللجنة العسكرية "5+5" في مقرّها في مدينة سرت (5 - 7 شباط الجاري) خطوة مهمّة في مسار التسوية، لوضعها خريطة طريق عملية لتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار، وفتح الطريق الساحلي لإعادة الحركة الطبيعية للمواطنَين والسلع، والبناء على التقدُّم الذي تحقّق في دورات اللجنة الستّ الماضية، واكتمال مناقشات نشر مراقبي الأمم المتحدة لدعم عملية مراقبة ووقف إطلاق النار والية التحقّق.

وترقّباً لأداء دبيبة إثر تكوين حكومته في الأيام القليلة المقبلة، لا يبدو حفتر خاسراً من بين كبار الفاعلين في الأزمة الليبية، خصوصاً لاستبعاد التصويت كلّاً من وزير الداخلية في "الوفاق"، فتحي باشاغا، المعروف بعدائه الصريح للرجل، ورئيس البرلمان المنعقد في طبرق، عقيلة صالح (الذي دعمته فرنسا ومصر بشكل واضح)، الذي سحب البساط من تحت حفتر داخلياً وبات مقبولاً إقليمياً إلى حدّ ما. يعني ذلك إتاحة هامش ضئيل للجنرال المتقاعد للبروز مجدّداً، من ناحية قبوله - كما متوقع - بصفقات "انتهازية" مع رئيس الوزراء ورئيس مجلس الدولة، مقابل دعمه لهما في مهمّتهما، وربّما لعب دور "صانع الملك" مجدّداً، وسط ما تَردّد عن تصويت موفديه لصالح دبيبة مقابل صالح في الجولة الثانية من التصويت. لكن على عكس التجارب السابقة، لا يُتوقّع جنوح حفتر إلى سياسات عنيفة، لاعتبارات تغيُّر البيئة المحلية نسبياً، وما يمكن وصفه بحضور "عصا واشنطن الغليظة". وعليه، يُرجّح أن يتّبع حفتر سياسة براغماتية تماماً هذه المرّة، على الأقلّ حتى موعد الانتخابات المرتقبة، وقبوله بدور أقلّ بروزاً سياسياً وإعلامياً.

النموذج اليوناني

تتقاطع مقاربة واشنطن مع أدوار مجموعة من حلفائها في الأزمة الليبية وملفّات إقليمية أخرى (مثل شرق المتوسط وإقليم الساحل الأفريقي). وقد واصلت فرنسا وتركيا، على وجه الخصوص، تبادل الاتهامات بالتدخّل العسكري في ليبيا وعرقلة التسوية السياسية، بل ومطالبة كلّ منهما للأخرى بسحب قواتها وتدخّلاتها تمهيداً لإنجاح هذه التسوية. وركّبت فرنسا، في بيان مشترك مع الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا، بالحكومة الانتقالية، لكنها حذّرت من صعوبة مهمّتها، ودعتها إلى أن تُقدّم للليبيين الخدمات العائمة الأساسية. على أيّ حال، فإن التغيير الأبرز الذي يُعبّر عن مفاعيل التدخّل الأميركي - حتى اللحظة - يتمثّل في حالة الجنون التي تقع في قلوب نفسه في قلب التباين الفرنسي - التركي في أكثر من ملفّ أوروبياً ومتوسّطياً.

أعادت أثينا، قرب منتصف الشهر الجاري وبعد سبعة أعوام من تجميد علاقاتها الدبلوماسية مع طرابلس، مقاربتها "الإيجابية" تجاه ليبيا، بتنشيط قنواتها الدبلوماسية في العاصمة الليبية، وإعادة افتتاح سفارتها فيها، وبدء الإجراءات الضرورية لافتتاح القنصلية اليونانية العامّة في بنغازي، الأمر الذي اعتبره مسؤولون يونانيون رغبة من بلادهم في ممارسة دور فعّال في الإقليم "بعد سقوط السراج الذي وقّع مذكّرة التفاهم التركية - الليبية غير القانونية لسرقة المياه الإقليمية اليونانية". ويبدو أن المقاربة الأميركية الجديدة هي الدافع الأول لأثينا لإعادة انخراطها في ليبيا، من بوّابة المؤسّسات المعترَف بها دولياً، الأمر الذي يمكن ملاحظته في تغاضي اليونان عن تقرّب دبيبة من الفاعلَين التركي والروسي بعد لحظات من انتخابه بتصريحات دافئة للغاية؛ وتفهّمها لانتخاب رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، الذي تلقّى اتصالاً استثنائيًا من حليف اليونان في شرق المتوسّط،

> **على عكس التجارب السابقة، لا يُتوقّع جنوح حفتر إلى سياسات عنيفة**

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، لتهنئته بانتخابه، على رغم أنه سبق ترحيل الأوّل خلال عمله سفيراً لبلاده في اليونان في نهاية العام 2019 على خلفية التقارب الليبي - التركي، مع ملاحظة أثينا لحقيقة أن المسؤولين الليبيين في المناصب الجديدة ذوو صلاحيات محدودة ولن يقدموا على تغييرات تذكر أو تهدّد مصالح اليونان تحديداً.

ويلاحَظ أن النشاط اليوناني في ليبيا يأتي وسط تقديرات للخارجية اليونانية الأخيرة (كانون الثاني/ يناير الفائت) بأن العقوبات الأميركية ضدّ تركيا "ستؤثّر على التوازن الحالي"، وأن تعديل اتفاق الدفاع اليوناني - الأميركي (MDCA) في العام 2019 سيُمكّن الولايات المتحدة من تفعيل عقوباتها ضدّ تركيا، ويوفّر لواشنطن، بحسب وزير الخارجية اليوناني نيكوس ديندياس، فرصة للفكاك من "الأسر الجيوسياسي" لتركيا. ويبدو أن التحرّك الأميركي واليوناني في ليبيا يتطابق في هذه المرحلة ويُلبّي الهدف الرئيس لليونان، وهو ضمان سيطرة قوات صديقة على الساحل الليبي المقابل لجزيرة كريت، عبر منع إقامة قاعدة تركية، وإبطال قرار حكومة السراج المتعلّق بمذكّرة التفاهم مع تركيا.

وفيما تترقّب تركيا، التي دعا رئيسها رجب طيب إردوغان إلى صفحة جديدة في العلاقات مع الغرب المعنيّ بدوره بالأزمة الليبية وتهديداتها (وسط حالة عزلة متنامية على حدّ وصف الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن)، مآل مسألة العقوبات الأوروبية ضدّها في قمّة الاتحاد المقبلة (مارس 2021)، فإن موقفها في ليبيا سيواجه تحدّياً أميركياً حقيقياً، لصالح الدور اليوناني الأكثر اتّساقاً مع السياسات الأميركية - الأوروبية في المرحلة المقبلة، في ضوء المرونة التي تبديها الدبلوماسية اليونانية إزاء التطوّرات الحالية، مقابل جنوح إردوغان إلى علاقات وطيدة مع روسيا، ورجحان انهماك نظامه في الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية في البلاد في العام 2021.

سيترافق اكتمال مسار الحلّ مع الذكرى السبعين لاستقلال ليبيا في الـ24 من كانون الأول/ ديسمبر 2021 (أ ف ب)

ماذا بعد؟

يبدو أن التنسيق الغربي في ليبيا سيصل إلى مستوى مرحلي جديد، على نحو يُذكّر، وإن بترتيب مغاير، بتوقيع المملكة المتحدة "معاهدة للصداقة والتحالف" مع ليبيا (تموز/ يوليو 1953)، واتفاق تعاون عسكرياً ومالياً، تلاه توقيع واشنطن اتفاقاً يحكم استخدام القوات الأميركية للقواعد العسكرية في ليبيا (أيلول/ سبتمبر 1954). كما تشير الدلائل الراهنة إلى أن الولايات المتحدة ستدفع بكامل قوتها من أجل حشد حلفائها سياسياً واقتصادياً خلف خريطة طريق الأمم المتحدة، وتضييق هامش مناورات القوى الإقليمية والدولية (ولا سيما الإمارات وروسيا، وفي سياق آخر تركيا، حليفة الولايات المتحدة). أمّا داخلياً، فإن الوصول إلى مؤسّسات حكم منتخَبة مطلع شباط/ فبراير الجاري يُمثّل خطوة مهمّة للغاية، وإن ظلّت مشروطة بمستوى أداء جيّد وقدرة على إقناع أطراف الأزمة (في الداخل والخارج) بتبريد الصراعات لصالح استكمال مسار التسوية السياسية، وهي قدرة تبدو قائمة بالفعل، ويُعزّزها إدراك هذه الأطراف جدّية التغيّرات الحالية، وحرص واشنطن على نفوذها في منطقة تقليدية من مناطق وجودها العسكري المباشر منذ عقود بعيدة.

مقالة

يومَ قرّرت الصين الاستعداد للحرب

وليد شرارة

أكّد بايدن أن الخصومة بين بلاده والصين ستتّخذ شكل منافسة قصوى (أ ف ب)

لم يَتغيّر خطاب جو بايدن، بعد انتخابه رئيساً، حيال الصين، عن ذلك الذي اعتمده خلال حملته الانتخابية. ففي مقابلة مع محطة «سي بي أس» الأحد الماضي، أكد بايدن أن الخصومة بين بلاده والصين ستتّخذ شكل منافسة قصوى، وقال إن نظيره الصيني قاس جدّاً، وإنه «ليست هناك ذرّة من الديموقراطية في شخصه. ولا أقول ذلك من باب الانتقاد، إنها الحقيقة فقط». وأفادت التقارير الإعلامية بأن الرئيس الأميركي زار «البنتاغون»، وشكّل فريقاً معنيّاً بملفّ الصين، ومُكلّفاً بمراجعة المقاربة العسكرية للمخاطر التي تُمثّلها. وهو لم يتردّد، في أوّل محادثة هاتفية مع نظيره الصيني، في تناول الأوضاع في هونغ كونغ وسين كيانغ وتايوان، ما استدعى ردّاً حازماً من شي جينبينغ، يرفض فيه ما اعتبره تدخّلاً في الشؤون الداخلية للصين. تزامَنت هذه التصريحات مع مباشرة البحرية الأميركية عمليات تدريب وتنسيق مزدوجة بين سفن وطائرات مجموعتَين من حاملات الطائرات: «تيودور روزفيلت كارير سترايك غروب» و«نيميتز كارير سترايك غروب»، في بحر الصين الجنوبي. وكان رئيس القيادة الاستراتيجية الأميركية، الأدميرال تشارلز ريتشارد، قد رأى في مقال على موقع «معهد البحرية الأميركية»، أشرنا إليه سابقاً في «الأخبار»، إلى أن الحرب النووية باتت «محتملة جدّاً مع الصين وروسيا».

اللهجة الحادّة تجاه هذين البلدين، والمناورات العسكرية الاستفزازيّة في جوارهما، لا تفاجئ قيادتَيهما السياسية والعسكرية. ليس سرّاً أن «الدولة العميقة» في روسيا، حتى في ظلّ رئيس غربيّ «الهوى» كبوريس يلتسين، كانت مقتنعة بأن استراتيجية الاحتواء التي اتُّبعت ضدّ الاتحاد السوفياتي، استمرّت بعد انهياره ضدّ روسيا بهدف إضعافها وتفكيكها. ويكشف مقال نُشر على موقع «أنتي إمباير» بعنوان «كيف أشعلت حرب الخليج شرارة الثورة العسكرية الصينية»، للكاتب الصيني ليو زين، أن القيادة الصينية أدركت، بعد ما سُمّي «حرب تحرير الكويت» وما أظهرته من تفوّق عسكري أميركي ساحق يُوظّف للتأسيس لهيمنة أحادية على العالم، أن بلادها قد تصبح في دائرة الاستهداف الأميركي، وقرّرت منذ ذلك التاريخ الشروع في عملية تحديث ضخمة لقدراتها العسكرية لحماية سيادتها ووحدة ترابها.

هجوم نووي «نفسي ومعنوي»

يقول ليو زين إن الحرب على العراق بذريعة تحرير الكويت، وما تخلّلها من استعراض للقوة النارية الهائلة وللتكنولوجيا فائقة التطوّر في ميادين الصواريخ والذخائر «الذكية»، والتوجيه عبر الأقمار الصناعية والتحكّم بمسرح العمليات، والحرب الإلكترونية والقاذفات الشبحية، كان لها وقع مزلزل على القيادة الصينية، أشبه بـ«هجوم نووي نفسي» بحسب تعبير مسؤولين سابقين. فـ«عاصفة الصحراء» مثّلت، وفقاً له، «فجراً لثورة في الشؤون العسكرية، وأبرزت تخلّف الجيش الصيني في تلك الفترة، مع ما ترتّب على ذلك من خوف على الأمن الوطني. هي أوضحت للصين النمط الحديث لخوض الحرب، وأجبرت جيشها على الانتقال من مرحلة الاعتماد على الآليات إلى تلك المستندة إلى تكنولوجيا المعلومات. ومن النظريات العسكرية إلى بنية الجيش وأسلحته وتجهيزه، اكتشفنا أن الأميركيين تجاوزونا بعقود... وأن عقيدة حرب الشعب أصبحت فاقدة للصلاحية».

انطلاقاً من وعيها للبون الشاسع بين قدراتها العسكرية وتلك الأميركية، غلّبت القيادة الصينية سياسة «شراء الوقت» والعمل بصمت وبعيداً عن الأضواء لإحداث قفزة نوعية في قدراتها الرادعة. وهي نظرت إلى منظومات السلاح الأميركية المتقدّمة، كالصواريخ الدقيقة وتلك المضادّة للصواريخ والطائرات الشبحية، كنموذج لما ينبغي لها امتلاكه. ويذكر الكاتب أن الجنرال المتقاعد، جين ينان، أسرّ له بأن الجيش الصيني قام «بنسخ الكثير من التقارير العسكرية الأميركية، خاصة تلك المتعلّقة بالقواعد العملياتية، وبدأ بإعادة هيكلة قواته بناءً على ما تضمّنته من معايير ومعطيات». نفذت الميزانية العسكرية الصينية بوتيرة فائقة السرعة منذ أواخر التسعينيات، وأضحى الإنفاق العسكري السنوي

> **الاستعداد للحرب، ولو بهدوء ومن دون استعراض، قد يكون وحده الكفيل بإبعاد شبحها**

الصيني الثاني عالمياً (178,6 مليار دولار)، بعد ذلك الأميركي الذي بلغ 732 مليار دولار في 2020. وبحسب تقارير «البنتاغون»، فقد أصبحت الصين تتفوّق على الولايات المتحدة في مجال بناء السفن الحربية وصواريخ أرض - أرض التقليدية ومنظومات الدفاع الجوي الصاروخية المندمجة. أمّا على مستوى سلاح الجوّ، فإن لديها أسطولاً يضمّ 4500 طائرة، بينها حوالى 2000 من المقاتلات، أي ثالث قوة جوية في العالم، وهي الدولة الثانية كونياً التي طوّرت طائرات شبحية من الجيل الخامس. شهدت قوتها الصاروخية أيضاً نمواً ضخماً، بما فيها تلك البالستية العابرة للقارات والقادرة على حمل رؤوس نووية أو الفائقة السرعة.

ثلاثة عقود مضت على «حرب تحرير الكويت»، والخلاصة الأساسية التي توصّلت إليها القيادة الصينية آنذاك هي أن الهيمنة الأميركية ترتكز إلى التفوق العسكري النوعي على بقية دول المعمورة، وأن واشنطن لن تتردّد في استخدامه ضدّ أيّ «منافس» إن استطاعت ذلك. واستنتاجها الرئيس كان أن الاستعداد للحرب، ولو بهدوء ومن دون استعراض، قد يكون وحده الكفيل بإبعاد شبحها.

تقرير

محاكمة ترامب تشقّ صفوف «الجمهوري»: حزبٌ ثالث قيد التشكّل

باستثناء الضجيج المتعالي في قاعات مبنى الكونغرس، والذي يترافق مع بثّ مباشر لجلسات المحاكمة الثانية لدونالد ترامب، فإن الإجراءات هذه لا تخلو من التكرار، خصوصاً لجهة الاحتمالات العالية لتبرئة الرئيس السابق مجدّداً من تهمة «التحريض على التمرّد». لكن ذلك لا ينفي المخاطر المُحدقة بالحزب الجمهوري، الذي يعيش أحلك أوقاته، في انتظار ما ستؤول إليه محاولات انشقاق مجموعة عنه، وتشكيل حزبٍ ثالث لا يدين بالولاء لترامب

في السادس من كانون الثاني/ يناير الماضي، تَمكّن جمعٌ من مناصري الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، من اقتحام مبنى الـ«كابيتول»، مفتتحين ما ظنّ أنه سياق لم تألفه الديموقراطية في ما مضى. وعلى مقربة من مكان وقوع الحادثة، كانت أعداد الحشود الضخمة تبعث برسالة ضغطٍ أخيرة إلى المجتمعين في الكونغرس للمصادقة على فوز جو بايدن. على أن المحاولات جميعها، ومنها تلك التي سلكت الطُرق القانونية، باءت بالفشل، وعاد المحتجّون أدراجهم، من دون أن يحقّقوا «العدالة» أو يستعيدوا الرئاسة «المسلوبة». في ذلك اليوم، اختُتمت، عملياً، رئاسة ترامب، وافتُتح فصلٌ جديد من فصول «مطاردة الساحرات» - على حدّ تعبير الرئيس السابق -، لمّا عزم الحزب الديموقراطي، ومن ورائه وسائل الإعلام الليبرالية الناطقة باسمه، على الاستثمار بـ«موقعة الكابيتول» سياسياً، لتعزيز موقع الحزب على المدَيين المتوسّط والطويل، حين يتزايد الشرخ في صفوف خصمه الجمهوري. ومحاكمة ترامب، والحال هذه، ليست غايةً في ذاتها، خصوصاً أن تبرئته في مجلس الشيوخ شبه محسومة. وخيرُ معبّرٍ عن التصلّب الديموقراطي ليس إلّا رئيسة مجلس النوب، نانسي بيلوسي، التي شكّلت فريقاً من تسعة ديموقراطيين لإدارة إجراءات العزل وتوجيه التهم، وأصرّت على ضرورة إجراء المحاكمة، لأن الفشل في إدانة ترامب «سيضرّ بالديموقراطية الأميركية»؛ حتى أنها قالت: «سنرى ما إذا كان مجلس الشيوخ شجاعاً أو جباناً».

مع افتتاح محاكمة ترامب في مجلس الشيوخ بتهمة «التحريض على التمرّد» في إطار اقتحام مبنى البرلمان، يبدو أن صدى الجلسات المتواصلة منذ يوم الثلاثاء الماضي، لا يتعدّى حدود البلد الواحد، أو ربّما العاصمة التي يحرسها آلاف العسكريين، خشيةَ وقوع حوادث جديدة تصيب الديموقراطية التي لا تزال تئنّ تحت وطأة «الاستهداف» الأوّل. وعلى رغم المخاطر الماثلة أمام محاكمة من شأنها أن تُعزّز الانقسام المتعاظم في الولايات المتحدة، تُغري بعض المكاسب - وهي كبيرة بطبيعة الحال - الحزب الديموقراطي، الذي يراهن على أن المحاولات جميعها، ومنها تلك التي سلكت الطُرق القانونية، باءت بالفشل، وعاد المحتجّون أدراجهم، من دون أن يحقّقوا «العدالة» أو يستعيدوا الرئاسة «المسلوبة». في ذلك اليوم، اختُتمت، عملياً، رئاسة ترامب، وافتُتح فصلٌ جديد من فصول «مطاردة الساحرات» - على حدّ تعبير الرئيس السابق -، لمّا عزم الحزب الديموقراطي، ومن ورائه وسائل الإعلام الليبرالية الناطقة باسمه، على الاستثمار بـ«موقعة الكابيتول» سياسياً، لتعزيز موقع الحزب على المدَيين المتوسّط والطويل، حين يتزايد الشرخ في صفوف خصمه الجمهوري. ومحاكمة ترامب، والحال هذه، ليست غايةً في ذاتها، خصوصاً أن تبرئته في مجلس الشيوخ شبه محسومة. وخيرُ معبّرٍ عن التصلّب الديموقراطي ليس إلّا رئيسة مجلس النوب، نانسي بيلوسي، التي شكّلت فريقاً من تسعة ديموقراطيين لإدارة إجراءات العزل وتوجيه التهم، وأصرّت على ضرورة إجراء المحاكمة، لأن الفشل في إدانة ترامب «سيضرّ بالديموقراطية الأميركية»؛ حتى أنها قالت: «سنرى ما إذا كان مجلس الشيوخ شجاعاً أو جباناً».

مع افتتاح محاكمة ترامب في مجلس الشيوخ بتهمة «التحريض على التمرّد» في إطار اقتحام مبنى البرلمان، يبدو أن صدى الجلسات المتواصلة منذ يوم الثلاثاء الماضي، لا يتعدّى حدود البلد الواحد، أو ربّما العاصمة التي يحرسها آلاف العسكريين، خشيةَ وقوع حوادث جديدة تصيب الديموقراطية التي لا تزال تئنّ تحت وطأة «الاستهداف» الأوّل. وعلى رغم المخاطر الماثلة أمام محاكمة من شأنها أن تُعزّز الانقسام المتعاظم في الولايات المتحدة، تُغري بعض المكاسب - وهي كبيرة بطبيعة الحال - الحزب الديموقراطي، الذي يراهن على أن المحاولات جميعها، ومنها تلك التي سلكت الطُرق القانونية، باءت بالفشل، وعاد المحتجّون أدراجهم، من دون أن يحقّقوا «العدالة» أو يستعيدوا الرئاسة «المسلوبة». في ذلك اليوم، اختُتمت، عملياً، رئاسة ترامب، وافتُتح فصلٌ جديد من فصول «مطاردة الساحرات» - على حدّ تعبير الرئيس السابق -، لمّا عزم الحزب الديموقراطي، ومن ورائه وسائل الإعلام الليبرالية الناطقة باسمه، على الاستثمار بـ«موقعة الكابيتول» سياسياً، لتعزيز موقع الحزب على المدَيين المتوسّط والطويل، حين يتزايد الشرخ في صفوف خصمه الجمهوري. ومحاكمة ترامب، والحال هذه، ليست غايةً في ذاتها، خصوصاً أن تبرئته في مجلس الشيوخ شبه محسومة. وخيرُ معبّرٍ عن التصلّب الديموقراطي ليس إلّا رئيسة مجلس النوب، نانسي بيلوسي، التي شكّلت فريقاً من تسعة ديموقراطيين لإدارة إجراءات العزل وتوجيه التهم، وأصرّت على ضرورة إجراء المحاكمة، لأن الفشل في إدانة ترامب «سيضرّ بالديموقراطية الأميركية»؛ حتى أنها قالت: «سنرى ما إذا كان مجلس الشيوخ شجاعاً أو جباناً».

مع افتتاح محاكمة ترامب في مجلس الشيوخ بتهمة «التحريض على التمرّد» في إطار اقتحام مبنى البرلمان، يبدو أن صدى الجلسات المتواصلة منذ يوم الثلاثاء الماضي، لا يتعدّى حدود البلد الواحد، أو ربّما العاصمة التي يحرسها آلاف العسكريين، خشيةَ وقوع حوادث جديدة تصيب الديموقراطية التي لا تزال تئنّ تحت وطأة «الاستهداف» الأوّل. وعلى رغم المخاطر الماثلة أمام محاكمة من شأنها أن تُعزّز الانقسام المتعاظم في الولايات المتحدة، تُغري بعض المكاسب - وهي كبيرة بطبيعة الحال - الحزب الديموقراطي، الذي يراهن على أن المحاولات جميعها، ومنها تلك التي سلكت الطُرق القانونية، باءت بالفشل، وعاد المحتجّون أدراجهم، من دون أن يحقّقوا «العدالة» أو يستعيدوا الرئاسة «المسلوبة». في ذلك اليوم، اختُتمت، عملياً، رئاسة ترامب، وافتُتح فصلٌ جديد من فصول «مطاردة الساحرات» - على حدّ تعبير الرئيس السابق -، لمّا عزم الحزب الديموقراطي، ومن ورائه وسائل الإعلام الليبرالية الناطقة باسمه، على الاستثمار بـ«موقعة الكابيتول» سياسياً، لتعزيز موقع الحزب على المدَيين المتوسّط والطويل، حين يتزايد الشرخ في صفوف خصمه الجمهوري. ومحاكمة ترامب، والحال هذه، ليست غايةً في ذاتها، خصوصاً أن تبرئته في مجلس الشيوخ شبه محسومة. وخيرُ معبّرٍ عن التصلّب الديموقراطي ليس إلّا رئيسة مجلس النوب، نانسي بيلوسي، التي شكّلت فريقاً من تسعة ديموقراطيين لإدارة إجراءات العزل وتوجيه التهم، وأصرّت على ضرورة إجراء المحاكمة، لأن الفشل في إدانة ترامب «سيضرّ بالديموقراطية الأميركية»؛ حتى أنها قالت: «سنرى ما إذا كان مجلس الشيوخ شجاعاً أو جباناً».

أحرزت بيلوسي على ضرورة إجراء المحاكمة. لان الفشل في إدانة ترامب سيضرّ بالديموقراطية الاميركية (أ ف ب)

انشطاره إلى حزبَين، لم تعد تدور في فلك التكهّنات والرهانات، بعد الكشف عن أن عشرات المسؤولين السابقين في «الجمهوري» أطلقوا محادثات لتشكيل حزب منشقّ ينتمي إلى يمين الوسط. وتشمل مناقشات المرحلة المبكرة، بحسب مصادر تحدّثت إلى «رويترز»، جمهوريين منتخبين سابقين ومسؤولين سابقين في إدارات رونالد ريغان وجورج بوش الأب والابن وترامب وسفراء سابقين وخبراء استراتيجيين. وفي هذا الإطار، أجرى أكثر من 120 منهم مكالمة عبر تطبيق «زوم»، الأسبوع الماضي، لمناقشة أمر المجموعة المنشقّة التي ستعمل على أساس من «الأيديولوجية المحافظة المستندة إلى المبادئ»، ومن ذلك الالتزام بالدستور وحكم القانون، وهي أفكار، يقول المشاركون في المناقشات، إن ترامب «حطّمها». وتفيد المصادر بأن على أجندة هؤلاء الدفع بمرشّحين في بعض السباقات الانتخابية، فضلاً عن تأييد آخرين من يمين الوسط في سباقات أخرى، سواء كانوا جمهوريين أو مستقلّين أو ديموقراطيين. ويقول إيفان مكمولين، كبير مديري السياسات في مؤتمر الجمهوريين في مجلس النواب، والذي خاض الانتخابات كمستقلّ عام 2016، لـ«رويترز»، إنه شارك في ترتيب اجتماع «زوم» مع مسؤولين سابقين قلقين من قبضة ترامب على الحزب. ويلفت إلى أن «قطاعات كبيرة من الجمهوري تُصغي طابع التطرّف وتهدّد الديموقراطية

> **يراهن الحزب الديموقراطي على زرع بذور الشقاق في صفوف غريمه «الجمهوري» الذي يعيش مأزقاً يهدّد كيانه**

الأميركية... الحزب بحاجة إلى إعادة الالتزام بالحقّ والرشاد ومثاليات التأسيس، وإلا فإن الأمر يحتاج قطعاً إلى شيء جديد».

في هذا الوقت، تمضي إجراءات عزل ترامب قُدُماً؛ حتى آن بايدن، وبعدما أثر عدم التدخّل في عمل الكونغرس، بات يسعى إلى التأثير على بعض البرلمانيين الذين «ربّما غيّروا رأيهم بعد العرض المؤثّر» لجهة الادعاء، في تلميح إلى أن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين قد يقرّرون التصويت لمصلحة إدانة الرئيس السابق. وغداة عرض مشاهد صادمة لاقتحام الـ«كابيتول»، اختتم المدّعون الديموقراطيون، أمس، مرافعاتهم في إطار المحاكمة، بعرض حجج تدعّم الاتهام الذي وجّهوه لترامب. وذكّر الاتهام الذي عرض لقطات لعمليات الإجلاء، أعضاء مجلس الشيوخ المئة الذين يمثّلون القضاة والمحلّفين والشهود، بأنهم نجوا هم أنفسهم بأعجوبة «من الأسوأ». في المقابل، اعتبر محامو الدفاع عن ترامب، الذين سيعرضون حججهم في وقت لاحق، أنه لا يمكن تحميل الرئيس السابق مسؤولية أعمال الشغب، وأن المحاكمة برمّتها غير دستورية، لا سيّما أنها «تُستغلّ سياسياً» وستؤدّي إلى «تمزيق البلاد». ويعتقد الخبير الاستراتيجي الجمهوري، كارل روف، أنه «في نهاية المطاف لن يتوفّر 67 صوتاً لإدانة الرئيس»، لكنّه توقّع، في تصريح إلى شبكة «فوكس نيوز» الإخبارية الأميركية، أن تُستخدم تسجيلات المحاكمة «ضدّ كلّ جمهوري يسعى إلى خوض انتخابات عام 2022 في مقاطعة أو ولاية تشهد تنافساً حادّاً». وعلى رغم أن حظوظهم قليلة في إقناع ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ بإدانة ترامب، وهو العدد الذي يفرضه الدستور لذلك، يسعى المدّعون أقلّه إلى التأثير على الرأي العام، في جلسات تُبثّ مباشرة في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

(الأخبار)

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب جان عبيد
(الوزير السابق)
المنتقل الى رحمته تعالى الاثنين 8 شباط 2021.

أطباء مستشفى مار يوسف
ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
البروفسور انطوان باشا
ويتقدمون من عائلته بأحر التعازي.

شكر على تعزية

جورج البشعلاني وعائلته
يشكرون جميع من واساهم في مصابهم الأليم بوفاة فقيدهم الغالي المرحوم
جميل جرجس البشعلاني
سواء بحضورهم أو بتقديم واجب العزاء بالاتصال شخصياً أو عبر التواصل الاجتماعي، من شخصيات سياسية، عسكرية، روحية، نقابية، إعلامية، اجتماعية والأهل والأصدقاء، وأهالي الأشرفية، المريجات وحولا.
نسأل الله أن يمدّهم بالصحة والعافية

تتقدم أرملة المرحوم
الدكتور سمير محيي الدين بدوي الصباغ
الدكتورة غادة دامر الشامي وابنتاه مهى وأميرة وكل أفراد العائلة بالشكر والامتنان لكل من شارك في تشييعه أو واساهم بالتعزية بفقيدهم حضوراً أو عبر الهاتف ووسائل التواصل، من أصحاب الدولة والمعالي والسعادة من نوّاب ووزراء حاليين وسابقين، وأصحاب السماحة والفضيلة، ومن شخصيات دبلوماسية وقضائية واجتماعية واقتصادية وتربوية وقيادات نقابية وممثلي أحزاب وحركات وتجمّعات وروابط وجمعيات عائلية وإسلامية واجتماعية وثقافية وكشفية في لبنان وفي بلاد الاغتراب.

إعلانات رسمية

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تُعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: تقديم وتركيب مكيفات هوائية لزوم بعض قطعات قوى الأمن الداخلي.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية - ثكنة الحلو - شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم قبل ساعة من إنتهاء الدوام الرسمي.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة العاشرة من تاريخ 2021/3/18 وذلك في ثكنة الحلو / مصلحة الأبنية.
بيروت في 2021/2/11
رئيس الإدارة المركزية
العميد سعيد فواز
التكليف 39

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تُعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: تصليح مولدين كهربائيين قوة الواحد /100/كلفا العائدين لمبنيي مجمع السعديات ومجمع عاريا.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية - ثكنة الحلو - شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم قبل ساعة من إنتهاء الدوام الرسمي.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة العاشرة من تاريخ 2021/3/16 وذلك في ثكنة الحلو / مصلحة الأبنية.
بيروت في 2021/2/11
رئيس الإدارة المركزية
العميد سعيد فواز
التكليف 39

إعلان
إجراء مناقصة عمومية لتلزيم تقديم مطبوعات لعام 2021
يجري الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في مبناه الكائن في بيروت - شارع بغداد - كورنيش المزرعة في تمام الساعة العاشرة والنصف من يوم الخميس الواقع فيه 2021/3/11 مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم لتلزيم تقديم مطبوعات لعام 2021.
يمكن الاطّلاع على دفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية في مكاتب المديرية الإدارية للصندوق خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض في ظرف مختوم وتسلّم باليد إلى بريد المديرية الإدارية لقاء إيصال برقم وتاريخ وصول العرض على أن تصل قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة العمومية.
يهمل العرض الذي يقدّم بغير الطريقة المذكورة أعلاه، أو يصل بعد المدة المحددة.
بيروت في: 10 شباط 2021
المدير العام
الدكتور محمد كركي
التكليف 43

دعوة
يدعو قلم محكمة الاستئناف المدنية في النبطية المستأنف عليه حسين محمد ماروني علوية الحضور إليه لاستلام أوراق الدعوى الاستئنافية رقم 2021/79 المقامة من المستأنف رفيق فقيه بوجه كمال عباس وحبيب محمد ماروني علوية بموضوع مالية وعليه أن يتخذ محل إقامة له ضمن نطاق المحكمة ما لم يكن ممثلاً بمحام يعد مكتبه مقاماً مختاراً له وإلا جاز إبلاغه الأوراق بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات في المحكمة وذلك بخلال عشرين يوماً يلي النشر.
رئيس القلم
علي إبراهيم

تبليغ فقرة حكمية
جانب: رامونا حسن النشار (مجهولة محل المقام)
عدد: 2021/21
بتاريخ 2021/2/1 صدر حكم غيابي عن محكمة بيروت الشرعية الجعفرية (غرفة القاضي المولى) أساس 240 سجل 2 قضى بإثبات نسب فاطمه تولد 2013/11/17 لك وللمدعي جميل محمد جعفر واعتبارها متولدة منكما بالبنوة والنسب الشرعي. وتضمينك الرسوم.
مهلة الاعتراض والاستئناف 45 يوماً تلي النشر.
رئيس القلم
علي الحاج

مطلوب

A Lebanese company dealing in oils and other foodstuffs needs a factory manager with a bachelor's degree in electro-mechanical engineering. Min. 3 years experience.
Send CV email:
recruitnow333@gmail.com

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

تقرير

ما بعد انقلاب ميانمار... «فرص» بكين وخسائر واشنطن

في الأول من شباط/ فبراير، وضع الجيش في ميانمار نهاية مفاجئة لعقد من «الإصلاحات الديموقراطية» المؤقّتة، إذ منع البرلمان الجديد المنتخَب من أداء اليمين، واعتقل قادة رئيسين من شريكه في السلطة. الخيّاط الذين قرّروا وقف تآكل سيطرتهم على مقاليد الأمور، واحتمال تعرّضهم للمساءلة عن فسادهم الصارخ، قد لا يكونون مدفوعين من الصين، إلّا أن انقلابهم يطيح بالتيار المدعوم من الغرب، ويلقي بعقد من الإصلاحات الاقتصادية الليبرالية في مهبّ الريح، ويفتح الأبواب أمام علاقات أوثق مع بكين

لندن ـ **سعيد ذو محمّد**

تدخّل الجيش في ميانمار في اللحظة الأخيرة عشية انعقاد البرلمان الجديد بداية الشهر الحالي؛ فاعتقل السيّدة أونج سان سوكي، مستشارة الدولة أو ما يعادل منصب رئيس الوزراء، والوزراء البارزين، وقادة حزب «الرابطة الوطنية من أجل الديموقراطية» الذي كان مرشّحوه اكتسحوا انتخابات عامّة أُجريت في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. بعد ذلك، تولّى نائب مستشارة الدولة، المُعيّن من الجيش، الإعلان عن نقل جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية إلى القائد الأعلى للجيش، الجنرال مين أونغ هلاينغ. وفرض حال الطوارئ لمدّة عام كامل، واعداً مواطنيه بإجراء انتخابات جديدة بعد التحقّق من مزاعم تزوير واسع في الانتخابات الأخيرة. وإثر ذلك، سارعت الولايات المتحدة وقوى غربية إلى إدانة تدخّل الجيش، واعتباره «انقلاباً»، والتهديد بفرض المزيد من العقوبات على البلاد إذا لم يتمّ التراجع عنه، على الرغم من أن تحرّكاً من هذا النوع تحميه نصوص الدستور الذي كتبته سوكي بنفسها في 2008 لتضمن موافقة الجيش على مشاركتها في السلطة ولو بصفة محدودة ومقيّدة.

اعتقد كثيرون أن هذا التعايش المُخطّط دستورياً بين الطرفين، والمستمرّ منذ 2011، سيمنح البلاد فرصة للاستقرار، وسيتيح عودة الجيش تدريجياً إلى الثكنات وتنفيذ إصلاحات اقتصادية لبيرالية الطابع ترضي الغرب وتربط اقتصاد البلاد بالهيمنة الرأسمالية العالمية. وفي الحقيقة، فإن سوكي بذلت غاية جهدها لحماية هذه الشراكة في «الانتقال المتدرّج للديموقراطية»، وخاطرت حتى بصورتها لدى داعميها الغربيين بعد أن دافعت عن قادة الجيش عندما حوكموا في لاهاي (2019) وساندت حملته الإجرامية ضدّ مسلمي الروهينغا، بل وأصدرت أوامر باعتقال صحافيين حاولوا فضح عنفهم المفرط بحق تلك الأقلّية، وقد نُقل عنها في محاضرة لها في سنغافورة أخيراً وصفها علاقتها بالعسكر بأنها «ليست سيئة أبداً». لكن من الواضح أن كبار الضباط، وعلى رأسهم الجنرال لين أونغ هلاينغ، لم ينقلوا يوماً بسوكي، واستخدموها كغطاء جنّبهم الإطاحة بحكمهم بـ«ثورة ملوّنة» على نسق الموجة التي أطلقتها الولايات المتحدة في غير بلد حول العالم خلال العقد الماضي، فيما هم مستمرّون في حصد عوائد امتيازاتهم ومصالحهم الاقتصادية محميّين بالدستور الفاسد. ولذا، لمّا بدا أن الفوز الصريح لحزب سوكي في الانتخابات الأخيرة قد يعني منحها الشرعية المحلية والدولية لفرض تعديلات دستورية تمنحها صلاحيات أوسع، بما فيها توليها منصب رئيس للجمهورية بدلاً من منصب مستشار الدولة محدود الصلاحيات، كان لا بدّ للقيادة العسكرية من التحرّك أو المقامرة بفقدان كلّ شيء، وربّما التعرّض للمُلاحقة والعقاب وفقدان الامتيازات، لا سيّما في ظلّ بُغض الطبقة العاملة الشديد للعسكر.

ويشير مراقبون للأوضاع في يانغون إلى أن سوكي ربّما تكون ارتكبت خطيئة تكتيكية في آذار/ مارس الماضي (2020)، عندما تسرّعت في تقديم اقتراح لإجراء تعديلات دستورية، رفضها الجيش حينها بفضل حقّ «الفيتو» المتوافق عليه بين الطرفين في دستور 2011، فكشفت بذلك عن توجّهاتها المستقبلية قبل امتلاكها أوراق قوة كافية لم تحصل عليها سوى في الانتخابات العامّة الأخيرة، التي فشل فيها مرشّحون بدعمهم الجيش في الحصول على أكثر من 7% من مجموع الأصوات، مقابل 83% لحزب «الرابطة» الذي تقوده سوكي. لقد كانت مستشارة الدولة تزداد قوّة، ولذلك لم يبقَ لدى كبار الضبّاط من خيارات سوى أن يضعوا لها حدّاً قبل فوات الأوان.

تفجّر صراع النخبة البرجوازية الميانمارية بدا محتّماً، إن لم يكن بسبب نتيجة الانتخابات كما حدث، فغالباً بسبب الفشل الذريع الذي أصيب به برنامج «الإصلاحات الاقتصادية الليبرالية، والذي عوّل عليه الغرب في تشييك اقتصاد يانغون بالمنظومة الرأسمالية العالمية، وتوسيع نفوذ برجوازية كمبرادورية تؤمن بالديموقراطية (على النسق الغربي) والتجارة الحرّة، موالية للغرب، وتناهض الصين. لكن هذه «الإصلاحات» بقيت شكلية دائماً، ولم تمسّ باحتكارات الضبّاط وعوائلهم لأنشطة الاقتصادية الرئيسة في البلاد (55 مليون نسمة)، بينما استمرّ توسُّع الفجوة الاقتصادية بين مَن يملكون ومَن لا يملكون، وتراجع مستوى أجور الطبقات العاملة، التي أرهقتها جائحة «كوفيد - 19»، في الوقت الذي لم يفعل فيه العسكر شيئاً طوال هيمنتهم على السلطة (منذ الاستقلال عام 1946) لإصلاح عواقب أكثر من قرن من الحكم الاستعماري البريطاني، وستة عقود لاحقة من الحرب الأهلية والديكتاتوريات الفاسدة والانقسامات العرقية والدينية التي طال أمدها في البلاد.

> **تجنّبت بكين إطلاق أيّ رسائل قد تُفهم تأييداً لطرف دون آخر**

ويُمثّل استيلاء الجيش على السلطة في ميانمار معضلة لإدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن. فمن ناحية، يبرّر هجوم الجنرالات على العملية الديموقراطية التي تدعمها واشنطن، ردّاً قوياً. ولذا، أصدرت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين بساكي، بياناً حثّت فيه «الجيش وجميع الأحزاب الأخرى على الالتزام بالأعراف الديموقراطية وسيادة القانون، وإطلاق سراح المحتجَزين فوراً»، وهدّدت «باتخاذ إجراءات» ضدّ أولئك «الذين يعرقلون مسار التحوّل الديموقراطي في ميانمار». وكتب دانيال راسل، كبير دبلوماسيّي الرئيس الأسبق باراك أوباما في شرق آسيا في «فارديان» البريطانية أن «هذه نكسة كبيرة، ليس فقط للديموقراطية في ميانمار، بل أيضاً لمصالح الولايات المتحدة». لكن من الناحية الأخرى، فإن المسارعة إلى فرض عقوبات غربية إضافية على قادة الانقلاب، من غير المرجّح أن يقنعهم بتغيير سلوكهم، هم الذين لديهم سجلّ طويل في التغلّب بصبر على العقوبات الاقتصادية والحظر التجاري، حتى عندما أدت تدابير مماثلة إلى إفقار شعب بلادهم. كما أن مثل تلك العقوبات ستدفع بالجنرالات دفعاً إلى أحضان العملاق الصيني.

بكين، من جانبها، اعتبرت ما حدث في يانغون «شأناً داخلياً»، وتجنّبت إطلاق أيّ رسائل قد تُفهم تأييداً لطرف دون آخر في صراع النخبة الميانمارية. وتتمتّع الصين، منذ سنوات طويلة، بعلاقات تجارية واقتصادية متينة مع الجيش وحزب «الرابطة»، لكن ذلك لا يمنع من أنها قد تكون المستفيد الوحيد جرّاء أيّ تصعيد محتمل بين ميانمار والغرب، لا سيّما لناحية المضيّ قدماً في تنفيذ مشروع الميناء العميق في ولاية راخين و«المنطقة الاقتصادية الخاصة» المرتبطة به. ومن شأن هذا الميناء أن يسمح للتجارة الصينية بتجاوز مضيق ملقا الذي تسيطر عليه البحرية الأميركية حول ماليزيا، الأمر الذي سيضعف كثيراً من النفوذ الأميركي في شرق آسيا.

داخلياً، يتوقّع المراقبون تجدُّد الصراع بين طرفَي النخبة البرجوازية في الشارع مجدّداً، فيما هناك غياب شبه تامّ لليسار الذي يعارض انقلاب العسكر، لكنه على رغم كلّ شيء ما زال يراهن على وجود توجّهات تقدميّة لدى حزب «الرابطة»، ويتجنّب العمل على تثوير جماهير الطبقة العاملة. ولذا، فإن الأمور في هذا البلد تتّجه حتماً إلى مزيد من التأزّم على المدى القصير، من دون آفاق واقعية لتغيير نوعيّ في تركيبة النظام الذي ما لبثت النخبة البرجوازية المهيمنة تعيد إنتاجه مرّة بعد مرّة.

يتوقّع العراقيون تجدّد الصراع بين طرفَي النخبة البرجوازية في الشارع مجدّدا (أ ف ب)

بعد الكارثة

بيروت المدينة، قلبها والناس... خمسة أشهر بعد الانفجار النكبة [1]

جولة ثالثة: من المكحول إلى ساحة الشهداء

رهيف فياض *

1 ــ من المكحول، إلى شارع عبد العزيز

المكحول. من شرفة منزلي، أتابع مذهولاً، الهستيريا المتمادية، في الإنارة الملوّنة، لكنيسة نياح السيدة، قبالتي. جدران الكنيسة مكسوّة بالحجر الرملي العتيق. أقواس منتظمة تزيّن الكنيسة ورواقٌ. في محور الرواق غرباً، قوس مهيب، يوصل إلى باب الكنيسة. الساحة أمامه فسيحة. في طرفها، شجرتان: فيكوس شُذّبت بعناية، لتزهو بشكلها الكروي. جارتها الصنوبرية، بأغصانها المنتظمة، نقيضٌ متناغم. في الأفق المقبرة. شجر السرو فيها، مرتفعٌ، اختبأ خلفه برج الساعة، في الجامعة الأميركية. أما الجدار الفاصل، فهو كما عرفناه، شلالٌ ونافورة. زُرّت البروجيكتورات الكنيسة من كل الجهات، وقد زُرعت على سطح الرواق، وأمام أعمدته. ومع الصباح، تبدأ هستيريا الإنارة الملوّنة. جدران الكنيسة حمراء، أقواس الرواق خضراء، قبة الجرس، ليلكية، سقف الكنيسة أخضر. في الشجرتين، الزينة، والرموز، كلها مضاءةٌ ساطعة. ويستمر هذا الهذيان ليلَ نهار. ربما كانت، هذه الهستيريا، في إنارة كنيسة نياح السيدة في المكحول، وجهاً لعملة واحدة، كان وجهها الآخر، الهستيريا التي رافقت عيدي الميلاد ورأس السنة. احتفالات صاخبة في المطاعم، وفي الملاهي الليلية، وفي البيوت. جموع سهرت حتى الفجر. رقصوا فوق الطاولات. جنون بلا ضوابط، تدحرجت. مئات النفايات الأمكنة، اختلطت بركام الزجاج المحطّم.

بلغتُ اليوم، بعد خمسة أشهر، مباني مستشفى الجامعة الأميركية الجديدة، المتمدّدة حتى مبنى بنك الموارد. المباني رُمّمت. واستُحدث عند أقدامها، طريق خاص يوصل إلى المرأب، في الطوابق السفلية. تستطيع اليوم، أن تمحو من ذاكرتك، صورة الجموع المرعوبة، تبحث عن مكان الأنفاذ، وعن مصدر عمود الدخان الأحمر الخانق. تستطيع ربما، أن تمحو من ذاكرتك، المشهد المروّع، أمّا أنا، ساكن الأمكنة هناك، فلا أستطيع.

2 ــ من التقاطع في شارع بلس، إلى الفنطاري، عبر شارع كليمنصو.

البدايات، أو بؤابة شارع كليمنصو. نلتف شرقاً. بمحاذاة الجدار الأصم. إنها بداية المسار الطويل. نُطْفَأ الجدار. الجدار أصفر شاحب. ينحدر نحو بوابة شارع كليمنصو. إنه مرآبٌ لسيّارات العاملين في كلية الطب، وفي مستشفى الجامعة الأميركية. المدخل عريض، لا يدخله إلاّ المزوّد ببطاقة، تُوجّه إلى جهاز متدل من السقف، عندها يرتفع الحاجز وتدخل السيارة. الحارس في مكتبه، يسهر على حراسة أداء الجهاز.

شارع كليمنصو، والبوابة، لا جديد هنا. بمحاذاة الرصيف، مركز سرطان الأطفال. لا أزال أذكر الرحمة، أمام مدخل المبنى، حيث مركز سرطان الأطفال اليوم. كان المبنى «مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت»، في حينه. والرحمة، مقصدها، الأقسام الاستشفائية فيه. إلى يسارك، مباني المستشفى القديمة، وهي اليوم مجمّع لبعض العيادات الخارجية، تحاذيها، منشأة جديدة من منشآت الجامعة. جدار مرتفع، يلتف بموازاة سور الجامعة الأميركية العتيق. الجدار أصفر باهت، غطّته طبقات الإعلانات الورقية، وقد نُزعت الملصقات، فبدت كأنها لوحة تجريدية اعتمدت اللصق أسلوباً. وراء الجدار السور، ضمّة من أشجار الفيكوس الدهرية، تمدّدت، فظلّلت الشارع، واختبأ خلفها مكتبة كليّة الطب في الجامعة الأميركية. مساء الثلاثاء في 4 آب 2020، ضرب عصف الانفجار، حاويات النفايات هناك. انقلبت. تدحرجت. ملأت النفايات الأمكنة، اختلطت بركام الزجاج المحطّم.

بلغتُ اليوم، بعد خمسة أشهر، مباني مستشفى الجامعة الأميركية الجديدة، المتمدّدة حتى مبنى بنك الموارد. المباني رُمّمت. واستُحدث عند أقدامها، طريق خاص يوصل إلى المرأب، في الطوابق السفلية. تستطيع اليوم، أن تمحو من ذاكرتك، صورة الجموع المرعوبة، تبحث عن مكان الأنفاذ، وعن مصدر عمود الدخان الأحمر الخانق. تستطيع ربما، أن تمحو من ذاكرتك، المشهد المروّع، أمّا أنا، ساكن الأمكنة هناك، فلا أستطيع.

2 ــ من التقاطع في شارع بلس، إلى الفنطاري، عبر شارع كليمنصو.

البدايات، أو بؤابة شارع كليمنصو. نلتف شرقاً. بمحاذاة الجدار الأصم. إنها بداية المسار الطويل. نُطْفَأ الجدار. الجدار أصفر شاحب. ينحدر نحو بوابة شارع كليمنصو. إنه مرآبٌ لسيّارات العاملين في كلية الطب، وفي مستشفى الجامعة الأميركية. المدخل عريض، لا يدخله إلاّ المزوّد ببطاقة، تُوجّه إلى جهاز متدل من السقف، عندها يرتفع الحاجز وتدخل السيارة. الحارس في مكتبه، يسهر على حراسة أداء الجهاز.

شارع كليمنصو، والبوابة، لا جديد هنا. بمحاذاة الرصيف، مركز سرطان الأطفال. لا أزال أذكر الرحمة، أمام مدخل المبنى، حيث مركز سرطان الأطفال اليوم. كان المبنى «مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت»، في حينه. والرحمة، مقصدها، الأقسام الاستشفائية فيه. إلى يسارك، مباني المستشفى القديمة، وهي اليوم مجمّع لبعض العيادات الخارجية، تحاذيها، منشأة جديدة من منشآت الجامعة.

إبراج بناء البحر المتوسط

نزف ناطحات السماء

الجديد، أنك ستجد في مسارك، موقفاً هائلاً للسيارات، خلف سور خشبي. دخول وخروج فسيحان منظّمان. أما الموقف، فتحاله، للازدحام فيه، مقبرة للسيارات. كثيرة العدد. متلاصقة. الموقف فسيح، ينحدر من الأعلى بمحاذاة مباني المستشفى، إلى الأسفل، عند شارع كليمنصو. في الأعلى، تتمدّد مباني المستشفى، متلاصقة، في واجهةٍ متجانسة. يلي المرأب، مجمع جفينور. الزجاج

> **«هرمس» مدفون في واجهتَيه. ساحة أسواق بيروت، بجوار زاوية ابن عرّاق. فارغة. سوق الصاغة رحل من زمان. ونزع صبية الحرائق**

المحطّم في المبنى الشرقي، بعد خمسة أشهر، لا يزال دون ترميم. وعلى الرصيف، تتكدّس الدراجات النارية الصغيرة، ظاهرة مستجدّة، بعد الأشهر الخمسة.

في المدرسة العليا للأعمال (ESA) وبنك بيروت والبلاد العربية (BBAC). ضمّة من المباني، منها فندق «جفينور روتانا»، ثم المدرسة العليا للأعمال، قبالتها بنك بيروت والبلاد العربية، زحمة أمام البنك. المتاجر القليلة قبله، مشرّعة الأبواب، فارغة. لم تستطع المدرسة العليا للأعمال، أن تبعث الحياة في الأمكنة. إنها موحشة خلف سورها، والبوابة، كانت موحشة، وأصبحت اليوم، أكثر وحشة. لا أحد. وحده الحارس، يراقب المرّ الضيّق. وحدها الدراجات النارية الصغيرة، أضفت الجديد إلى الأمكنة.

القول ذاته مكرّراً، عن مركز كليمنصو الطبي. ثلاثة مبان منفصلة، المبنى الرئيس، ومبنيان ملحقان. تبدو الأبنية كأنها لم تُشغَل بعد، أو أنها قد هُجرت. لا حياة. متاجر مفتوحة فارغة. المبنى المهجور منذ نصف قرن لا يزال مهجوراً. والأبراج السكنية قبالته فارغة.

التقاطع مع شارع جوستينيان، نقاط الحياة، مواقف السيارات، والشارع في طرفه. بعد شارع جوستينيان، صيدلية، ودكان للأزياء، ومبنى ماركت. كلها تعمل بشكل طبيعي. إلاّ أن اللافت، هو كثرة المجالات، غير المبنية، تُستعمل إلزاماً كمواقف للسيارات. قبالة التقاطع مع شارع جوستينيان، مجال غير مبني فسيح، هو بالضرورة موقف للسيارات. الفراغ موحش، فعدد السيارات فيه قليل جداً. ثم بعد المبنى ماركت والطريق إلى مستشفى طراد ومنزل وليد جنبلاط، موقف آخر، فسيح بدوره، موحش أيضاً، السيارات فيه نادرة الوجود. وإلى يسارك، في حفرة، موقف ثالث فارغ كلياً. إنه ثقب، مغطى بالأسفلت، يُضيف إلى الوحشة، سواده. ثلاثة مجالات معتمة، في هذا الامتداد المجالي القصير. فراغ متكرر، يجزّئ مجالات الحياة في الأمكنة، ويعزلها. شارع كليمنصو، هو نقيض الشارع بالمضمون المديني. إنه طريق للعبور إلى المناطق المقابلة. نعبره. لا نتوقف فيه.

نقاط الحياة المتبقية والطرف الشرقي للشارع: نقف أمام الطريق الصاعد نحو مستشفى طراد. عناصر من قوى الأمن الداخلي، وحاجز معدني، يتيح للمسموح لهم أن يسلكوا الطريق. الواجهة الخلفية لدارة وليد جنبلاط، تطل على الموقف الذي يلي الطريق. لافت هو، تقاطع شارع كليمنصو، مع شارع مي زيادة. التقاطع في حراسة مشدّدة أيضاً، لكنه مكان مميّز يضج بالحياة. عايشْنا منذ البؤابة نقاط الحياة المتباعدة الموجودة على جانبَي الشارع:

العيادات الخارجية في الجامعة الأميركية، والمنشأة الجديدة الملاصقة له، قبالتها مركز سرطان الأطفال. مجمع جفينور بعدها، ملاصقاً فندق روتانا جفينور.

ضمّة من المباني، ثم مجموعة من المتاجر يليها بنك بيروت والبلاد العربية برَحمته الدائمة. قبالته المدرسة العليا للأعمال ESA، التي لم تضف إلى الأمكنة سوى اسمها.

التقاطعات تطرد الوحشة. صيدلية ومبنى ماركت بعد التقاطع مع شارع جوستينيان.

نقف الآن عند التقاطع مع شارع مي زيادة، إنها نقطة الحياة الخامسة. المجال مميز هنا. إنه مشغلٌ هُرّمت الوحشة. شعور سالدفه ساد المكان، وطرد منه الهجر والموت. «مكتبي» في البداية، بالسجاد العجمي المعلّق خلف الواجهة. ثم «بياف» للآلية النسائية الجاهزة. شرف عصف النكبة وأجهاء بياف، وقذفها إلى الارتفاع، بنوافذه المنتظمة، وبلونه العاجي الأصفر. شمال طريق باب إدريس، «المبنى الذكي» كما تقول المصلحات. ألواح زجاجية داكنة، تخبّئ نسيجاً من الألياف الضوئية، تولّد الكهرباء من الطاقة الشمسية.

وتنير المبنى وتجعله «ذكياً». إلى يسار المبنى الذكي، «أوجيرو»، واجهة الطريق نحو شارع ويغان.

برج داماك فرساتشيه، وأبراج نورمان فوستر. ينحدر الشارع في منطقة القنطاري، ليتقاطع مع شارع ويغان. ويستمرّ بعدها الانحدار نحو منطقة الفنادق. ينتصب برج داماك أمامنا في الزاوية. عند تقاطع شارع ويغان مع بولفار الرئيس فرنجية. شرفات البرج زجاجية لينة الخطوط تلفّ جسد المبنى. زُرّت الملصقات سور ورشة البناء منذ سنوات، مشيدة بدور فرساتشيه في تاليف الديكور الداخلي وتزيينه. لم يكترث أحد بشهرة فرساتشيه، ولا يزال المبنى إلى الآن، رغم ترميمه وصيانته، فارغاً، مهجوراً، مؤجراً.

تجاور أبراج نورمان فوستر «ڤري بيروت»، برج داماك، لترسم معه جزءاً رئيساً من واجهة شارع ويغان الشمالية. أصاب الانفجار النكبة الأبراج الثلاثة، في الطوابق، وفي

شارع ويغان

شارع المصارف مقفل. مؤسسة موف بلان مدفونة

باتشي بطوابقها مدفونة ــ كفنها حديدي اسود فوقه اكاليل الزهور الملونة

العلب الزجاجية، التي تؤمّن العبور بين المباني. الأشهر الخمسة مضت. الزجاج في الطوابق تمّ ترميمه. أما العلب الزجاجية المعلّقة، والمداخل في الطابق الأرضي، فلم تُرمّم. زجاج بوابات الدخول في الطابق الأرضي مرتفع. والعلب الزجاجية اهتزّت. وأعمال الترميم الجارية راهناً، هي صعبة ومكلفة.

شارع ويغان بعد خمسة أشهر، غالبية الأمكنة موحشة مهجورة. والواجهات المتبقية مصفّحة بالحديد الملحوم. عتمةٌ، وموتٌ، ودفنٌ، حتى ساحة الشهداء.

قلنا، إثر جولة قمنا بها في 9 آب 2020، إن كل المتاجر في الواجهة الجنوبية لشارع ويغان، كانت فارغة مقفلة، قبل الانفجار. وهي بعد الانفجار، محطّمة الواجهات الزجاجية، عارية، فارغة، لم يكتمل بنيانها.

الجديد اليوم، بعد خمسة أشهر، هو أن الواجهات الزجاجية المحطّمة، انتُزعتْ. وصارت الأمكنة، مفتوحة، يقتحم الشارع داخلها، كأيّ مجال سائب مهجور.

عند الرصيف المقابل، كل المتاجر، مصفّحة اليوم بالحديد الملحوم، ومطلية باللون الأسود. تُقفل الحديد الملحوم، كل المنافذ إلى داخل المتاجر. الشارع خال من السيارات العابرة. ولا فضوليين على الأرصفة. الوحشة سيدةٌ، والهجر واضح.

هل هو الموت المعلن كما سبق وكتبت؟ لا! أكثر من ذلك. بعد خمسة أشهر، إنه الدفن إكراماً للمتوفّى. دفنٌ منهجيٌ، إكراماً للميت.

المركز التجاري، في مجمّع ستاركو، فارغ بالكامل. رُمّمت واجهات المحالّ التجارية، ولكنها مهجورةٌ مفزعة. بعض الزجاج في الطوابق العلوية، استبدل بستائر من النايلون. ولا أحد في الساحة الشمالية، المسمّاة زوراً، «ساحة الزيتونة».

لقد رُمّمت الواجهة الزجاجية المهيبة، وهي المدخل الرئيس لبنك عودة. نسير في جادة البارك، قبالتها. نحن في قلب «سوليدير». غالبية المحالّ التجارية مقفلة. العاملون ينظّمون التجهيزات في مقهى ومطعم «البليز». «لوكوكتو» منظّم، وأبوابه مفتوحة. تعدّت الساعة الواحدة بعد الظهر، ولا أحد في المقهيين – المطعمين.

نتابع سيرنا في جادة البارك. يستمر الموت مهيمناً. غالبية المتاجر، على جانبَي الجادة، محطّمة أو مقفلة بالأبواب المعدنية. مطعم «بلتوس» المعلم مات، ودُفنت واجهته بعوارض خشبية. نزع أصحابه اسمه، ثم رحلوا، بعد دفنه.

بجانبه، مطعم «الجادة» يعاند، وهو يصرُّ على الاستمرار. وفي المقابل، مطاعم عادت إلى العمل، ومقاه جديدة، فيها رؤاد قلائل. كل هذا الاندفاع، لا يمحُ الحياة في منطقة «سوليدير»، التي ماتت منذ وُلادتها. بعد مؤسسة الخياط «العالمي» إيلي صعب، وإعلانه عن معرضه الخاص، تفاجئنا حفرة بنك الموارد وسورها الخشبي. تبدو الحفرة، وكأنها مقبرة عُدّتْ ليدفن فيها كل الموت الذي حولها. لم تمتلئ بعد الموت الحاصل، وكأنها تنتظر المزيد. تنبئ به أحوالنا العامة على كل الجبهات: من الانهيار الاقتصادي والمالي، إلى سرقة أموال المودعين، إلى المجاعة المقبلة، إلى الكورونا، التاج المتألق على رأس هرم النكبات.

بعد الحفرة المقبرة، «مبنى بنك عودة» رائعة المعمار الأسترالي كفن داش. أعجب به ريمون عودة كما صرّح مرة، فاعتمده، ليؤلّف له المركز الرئيس لمصرفه، وليرسم المبنى ذاته مكرراً على امتداد شارع ويغان، من مجاورة أبراج نورمن فوستر، إلى سوق الصاغة عند بوابة أسواق بيروت، إلى فندق «لوغراي» في محيط ساحة الشهداء. المبنى ذاته مكرراً. المفردات المعمارية ذاتها ملصوقة. لا ضرورة للجهد المكتشف. التكرار المملّ كاف.

يتمدّد مبنى المصرف، إلى المرتفع عند تقاطع شارع ويغان، مع شارع البطريرك الحويك. كتل صفراء صماء، رواق يؤدي إلى اللامكان، ويظلّل الباب الوحيد في هذه الكتل، باب فرع باب إدريس لبنك عودة. لا أحد أمام باب الفرع. لا مشاة في الرواق. لا مارّة في الشارع. لا حياة. موت محقّق نُثِر كالرماد. فغطّى كل الأمكنة. نُثِرَ الموت، ولا حاجة إلى الدفن. عند الرصيف المقابل، مبنى البنك الأهلي الأردني، بحجره الرملي، وببرجه الدائري المعلّق على زاويته، والمدفون تحت الواح الحديد الصلب. مات ودفن. باب البنك، ثقب في الكفن الحديدي. يحذو حذوه زهير مراد. ثقب الدخول، في أسفل المبنى.

«هرمس» مدفون في واجهتَيه. ساحة أسواق بيروت، بجوار زاوية ابن عرّاق. فارغة. سوق الصاغة رحل من زمان. ونزع صبية الحرائق، الحجر الأصفر عن سيقان الرواق أمامه، فباتت عارية، نحيلة، سوداء.

أسواق بيروت أشبه بمحطة للقطارات. قطار الشرق السريع سينطلق من سوق الطويلة، قلت منذ عقد ونيف من الزمن. سوق إياس، سوق الجميل، سوق الطويلة، ساحة

جادة البارك. المتاجر مدفونة بالابواب المعدنية الجارية

«السوبر ماركت»، ساحة العجمي، كل هذه الأماكن ماتت لا حياة فيها. كل المتاجر دُفنت، تحت أكفانٍ من الخشب السميك الملوّن.

في المقابل، في الواجهة الجنوبية للشارع، كل المتاجر مدفونة تحت مصارف مغلق. مؤسسة «مون بلان» (Mont Blanc)، دفنت كل فتحاتها، تحت صفائح الحديد. لم أجد الثقب الذي يدخلون منه. وفي أسفل الشارع، بوابة شارع المعرض مقفلة بإحكام. هنا دُفنتْ مؤسسة «روش بوبوا». وكتب شاغلو المؤسسة على حديد الواجهة الرئيسة: نحن موجودون هنا. تفتش عن الباب، فتجد بصعوبة، ثقباً صغيراً مختبئاً عند حدود أقواس شارع المعرض المقفلة. تجد ثقباً كُتب عليه «روش بوبوا». تدخل، تفتح الباب، المجال كبير فارغ. فيه درج، يوصل إلى طابق سفلي فسيح مضاء.

بين «مون بلان» في الأعلى، و«روش بوبوا» في الأسفل، كل المحالّ التجارية أقفلت، وماتت، ودُفنت، تحت صفائح الحديد الأسود المخيف. هذا ما كتبته بعد جولتي الثانية في (9 آب 2020). أكرره اليوم، خمسة أشهر بعد الانفجار النكبة، إذ لا جديد في الأمكنة، سوى جنائزية الدفن المعمّم. صحيح أن حطام الزجاج، لم يعد يدفن الأرصفة. إلا أن الشعور بالموت العام، حقيقي. وما هو حقيقي أيضاً هو أن دفن الميت بديهي. لذا نرى الدفن، خلف الحديد الأسود المثبت بتتابع من أعلى الشارع، إلى أسفله. لا جديد منذ 9 آب 2020، سوى الحرص على التأكيد من أن الدفن ثابت، بثبات صفائح الحديد في أمكنتها.

في المقابل، صفّحت مؤسسة باتشي كل مداخلها، وكلّ واجهاتها. في الطابق الأرضي، وفي الطوابق العلوية. دفنتها تحت صفائح الحديد. ومؤهّت هذا الدفن، بالديكور وبالألوان وبالزينة. وكانها وضعت الأزهار الملوّنة، فوق الأضرحة.

لا حياة في المتاجر الموجودة في الطابق الأرضي، من مبنى بلدية بيروت، ومعظمها مات، ودُفن. الحالة ذاتها تسود، في الشوارع المتدرجة، خلف مبنى البلدية. كانت أمكنة للحياة، فصارت مدافن. الوضع ذاته يسود في كلّ من شارع اللنبي، وشارع فوش.

17ـ ماذا في الخلاصة؟

لشارع ويغان موقع مميَّز في المدينة، وفي حياتها الاقتصادية. يتفرّد الشارع بطوله، وبموقعه، وبارتباطه الوثيق بالأسواق التقليدية، وبصلته الحميمة بساحة البرج. كانت المباني فيه متلاصقة قبل الحرب الأهلية، (1975- 1989) ترسم جداراً حقيقياً للشارع في واجهتَيه، الشمالية والجنوبية. مركز النشاط التجاري الرئيس فيه، قبل الحرب، كان في منطقة باب إدريس مع سوق الإفرنج وامتداداته إلى داخل الأسواق التقليدية. أما المركز الثاني فكان في منطقة بلدية بيروت، وامتداداتها في كل من شارع اللنبي، وشارع فوش، وشارع المعرض. ومن النقاط المميزة في نبض الشارع، مرْؤش في شارع فوش، و«صخر الفول بليرة»، و«ميرزا» في طرفه الغربي، مع حشيشة البحر، والفجل، والبقلة. وأوتوماتيك إدريس قبالة مبنى البلدية، والجليلاتي يلاصق جامع الأمير عساف. وفي داخل الأسواق، المطاعم الشعبية في سوق الجميل، والعجمي في الطرف الشمالي لسوق أياس. اندلعت الحرب الأهلية، تبعها اجتياح إسرائيل لبنان. ثم الحروب المتتالية، التي لم تنته، إلا بمؤتمر الطائف في عام 1989.

دمّرت الحروب قلب المدينة. وحمل مؤتمر الطائف معه شركة «سوليدير»، لتعيد بناء ما دمّرته الحرب. فدمّرت الشركة كل شيء. ومحت تاريخ المدينة. وأعادت بناءه، ضاحية للأغنياء. ماتت مع الانتهاء من بنيانها. أما شارع ويغان، فجاء مع إعادة إعماره، فارغاً، مهجوراً، منسياً. كما عايشْناه في جولتين سابقتين. واحدة قبل الانفجار النكبة، وثانية في 9 آب 2020 بعد الانفجار.

في الخلاصة إذاً، خمسة أشهر بعد الانفجار النكبة، تسود الوحشة، ويستوطن الفراغ والهجر، وتسكن عتمة الموت المعلن، المسار بكامله، من بداية شارع كليمنصو، إلى بوابته الشرقية، إلى نزق الأبراج في بداية شارع ويغان، إلى المكان الفصل أمام مبنى بلدية بيروت. وما إعمار سوليدير، سوى صورة جديدة منفّذة، من صور الموت. سار قلب المدينة على درب الموت من زمان. قتله الانفجار النكبة منذ خمسة أشهر. لم يستطع ناس الأمكنة في قلب المدينة، تحمل ألام موته طويلاً، فدفنوه.

مات قلب المدينة.
دُفن قلب المدينة.
ماتت المدينة معه.
دُفنت المدينة.

* معمار لبناني

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 12 شباط 2021 العدد 4269

صورة وخبر

منذ ثلاثين عاماً، يعزف خافيير خيرالدو (57 عاماً) على غيتاره في مقبرة في بوينافينتورا. لم يمنعه من ذلك التوتّر الذي تعيشه المدينة الكولومبية الساحلية منذ كانون الأوّل (ديسمبر) 2020. فهي ترزح تحت تبعات النزاع الدموي الدائر بين أعضاء جماعة La Local المسلحة، التي انقسمت إلى فرعَيْن يُعرفان باسم «شوتاس» و«إسبارتانونس». حالياً، يواجه كلّ منهما الآخر في سبيل السيطرة على عمليات تهريب المخدّرات في المنطقة. (لويس روبايو ــ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

قالَ الأعمى:

هدوءاً... هدوءاً!
ها أنا، أنا الذي تُسَمّونهُ الأعمى،
أُبصِرُ المذبحةِ..
المذبحةَ التي تخافون الوقوعَ فيها،
المذبحةَ التي أنتم ساعونَ إليها.
فإذنْ، هدوءاً!...
غِربانُ المذابحِ تَشحذُ مناقيرها
وموكبُ الجثامين صار على مقربة.
هدوءاً! هدوءاً وأَهدأ!
أنا الأعمى أقولُ لكم:
هيِّئوا الدموعَ والمناحاتِ وأكاليلَ وردِ
المآتِمِ!
الجثامينُ صارت على العتبةْ.
..
: دموعاً... دموعاً!

سلام الزعتري «بريء» من تحريض ديما!

لم يسلم المُنتج المنفذ والمقدّم سلام الزعتري من الهجوم الذي طاوله بعد عرض الحلقة الرابعة من برنامج «حكي صادق» (الإثنين 22:30) الذي تقدّمه ديما صادق على mtv، حيث حمّلت حزب الله مسؤولية مقتل الناشط لقمان سليم. جاءت الانتقادات ضد الزعتري بسبب ورود اسمه على مقدّمة البرنامج كمنتج منفّذ وبالتالي مشرف عليه. لكنّ مصادر تقول لنا بأنّ الزعتري لم تعد له علاقة بالبرنامج، بل انسحب من العمل قبل تصوير الحلقة التي عُرضت الإثنين الماضي. وتشير المصادر إلى أن مشاركة الزعتري في البرنامج التلفزيوني، اقتصرت على ثلاث حلقات فقط، بناءً على الاتفاق بينه وبين المقدّمة. وبعد عرض حلقة التحريض ضدّ الحزب، طلب الزعتري من القائمين على mtv حذف اسمه من «حكي صادق».

تحليق افتراضي في «السماء الصغيرة»

غداً السبت، يستضيف الإعلامي والشاعر اللبناني زاهي وهبي المخرج العراقي فارس طعمة التميمي (الصورة) في برنامج «بيت القصيد» على «الميادين». يعود وهبي بضيفه إلى بداياته مع والده المخرج الراحل الذي كان يصاحبه طفلاً إلى استديوهات بغداد، ثم دراسته الإخراج السينمائي. يتطرّق الحوار إلى واقع الدراما العراقية وأسباب عدم تجاوزها الإطار المحلي، معرّجاً على أعمال التميمي، بدءاً ببرنامج الأطفال «قطار الكلمات»، مروراً بمسلسلات مثل «مناوي باشا» و«البنفسج الأحمر» و«قصة حي بغدادي». يتناول الحدث أسباب عدم عرض المسلسل المتمحور حول الشاعر بدر شاكر السياب (إنتاج سعدون جابر)، راهن السينما العراقية ومبادرة «ثقافة بلا محاصصة».

«بيت القصيد»: غداً السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

«كرامة وطن» للسفيرة: إلزمي عوكر!

أصدرت حركة «كرامة وطن»، أمس الخميس، بياناً أدانت فيه «التجاوزات والتدخلات السافرة للسفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا، والتي وصلت إلى حدّ تهديد استقلالية المؤسسة القضائية والضغط عليها لتسيير التحقيقات في مقتل الناشط السياسي لقمان سليم خدمة لأهدافها المشبوهة». وفيما أكدت الحركة أنّ شيا تحاول إسقاط الدولة وتخريب لبنان، أشارت إلى أنّ أفعالها لا تعكس سوى سياسة بلادها التوسّعية والإمبريالية، التي تخدم الكيان الصهيوني. وختمت الحركة نصّها بالقول: «كفى! فالأمر فاق أي منطق، ولا يمكن للكرام السكوت بعد الآن. ثم ألم تعلم شيا أنّ لبنان خرج من زمن الوصاية الأميركية ولن يعود إليها؟ ولعلّها تعتبر أنّ مشروعها قد سقط مع زعيمها (دونالد) ترامب». (البيان كاملًا على موقعنا)